مركز الهلال
للتراث الصحفي
Al-Hilal Press
Heritage Center

- صور نادرة
- أيامه الأخيرة
- كيف واجه محنة احتباس الصوت؟
- قصة افتتاح الإذاعة المصرية

الشيخ محمد رفعت

خادم القرآن
الزاهد الغني

محمدرفعت

على عتبات رمضان، تنفتح أبواب الرحمة، ويزداد الخشوع، وصوت الشيخ محمد رفعت، يسكب ترتيل القرآن، على قلوب تجتاحها صحراوات الوحدة والألم، فتتجدد كل معاني الأمل في الحياة.

رفعت الفقير الصابر،الغني الزاهد،القاعد على دكة جامع فاضل بدرب الجماميز،صار علما من أعلام ترتيل القرآن، وصوتا يعتبره الكثيرون أفضل صوت قرأ القرآن - من الأصوات المسموعة - حتى يومنا هذا.

كان خجولا،خفيض الصوت،لا يبيع القرآن،ويخشع حتى يبكي، ويتعظ لدرجة أن يرفض أن يعالجه أحد، أو يتلقى صدقات، لأنه كان يقول دائما : "إن قارىء القرآن لا يهان"

عرضت عليه الهند الآلاف ليقرأ ليلة واحدة هناك، ورفض، وساومه الملوك والكبار،ليقرأ في سرادقاتهم العامرة للتفاخر، لكنه ظل مخلصاً لدكة درب الجماميز لا يفارقها، ويتسابق الفقير للجلوس على حصير المسجد، بجوار عظماء وباشوات، للاستماع لصاحب الصوت العبقري في يوم الجمعة .

فقد عينيه طفلا،من عين حسود،قالت إن جفنه ينام على صحن خده، فصحا يتألم حتى كف بصره، ومع ذلك عاش يحمد الله على نعمه.

استمعت لصوته الوجيهة نازلي هانم طفلا، وطلبت من رفيقاتها متابعة ذلك الطفل العبقري، وفي سنوات علا صوته العظيم، وكان رائد قراءة القرآن وقتها الشيخ القهاوي يجلجل صوته من على بعد أميال بلا ميكروفون، بينما صاحب الصوت الساحرمحمد رفعت لا يسمع صوته من على بعد أمتار، ويشاء السميع العليم أن تخترع في زمانه الميكروفونات والإذاعة، ليتقدم صوته العبقري بلا منازع على كل الصفوف.

تلك الصفحات نهديها لقراء المصور، ولأحفاد الشيخ الجليل محمد رفعت، وعلى رأسهم السيدة هناء ابنه نجلة الأصغر، التي نجحت في إنقاذ 30 ساعة مسجلة من أندر تسجيلات الشيخ الراحل،التي نعتقد أنها ستكون مفاجأة هذا العام.

تحية للشيخ الراحل الجليل، في رمضان، من قلب كل مصري يحب ويعشق تلاوة القرآن ، بصوت القارىء الشيخ محمد رفعت .

عادل سعد



الشيخ رفعت
صوت من السماء

وُلـد الشيخ محمد رفعت في حي المغربلين بالدرب الأحمر بالقاهرة يوم الإثنين (1882/5/9)، وكان محمد رفعت مبصراً. وفي سن سنتين أصيب بمرض كف فيه بصره، وهناك قصة لذلك فقد قابلته امرأة، وقالت عن الطفل: إنه ابن ملوك، عيناه تقولان ذلك، وفي اليوم التالي استيقظ الابن وهو يصرخ من شدة الألم في عينيه ولم يلبث أن فقد بصره، ووهبه والده لخدمة القرآن الكريم، وألحقه بكتّاب مسجد فاضل باشا «بدرب الجماميز»، فأتم حفظ القرآن وتجويده قبل العاشرة.

وأدركت الوفاة والده فوجد الفتى نفسه عائلاً لأسرتـه، فلجأ إلى القرآن الكريم، يعتصم بـه، ولا يرتزق منه، وأصبح يرتل القرآن الكريم كل يوم خميس في المسجد المواجه لمكتب فاضل باشا، حتى عُيِّن في سن الخامسة عشرة قارئاً للسورة يوم الجمعة، فذاع صيته، فكانت ساحة المسجد والطرقات تضيق بالمصلين؛ ليستمعوا إلى الصوت الملائكي، وكانت تحدث حالات من الوجد والإغماء من شدة التأثر بصوته الفريد، وظل يقرأ القرآن ويرتله في هذا المسجد قرابة الثلاثين عاماً وفاءً منه للمسجد الذي بدأ فيه .



محمد افندى عبدالوهاب

دراسة

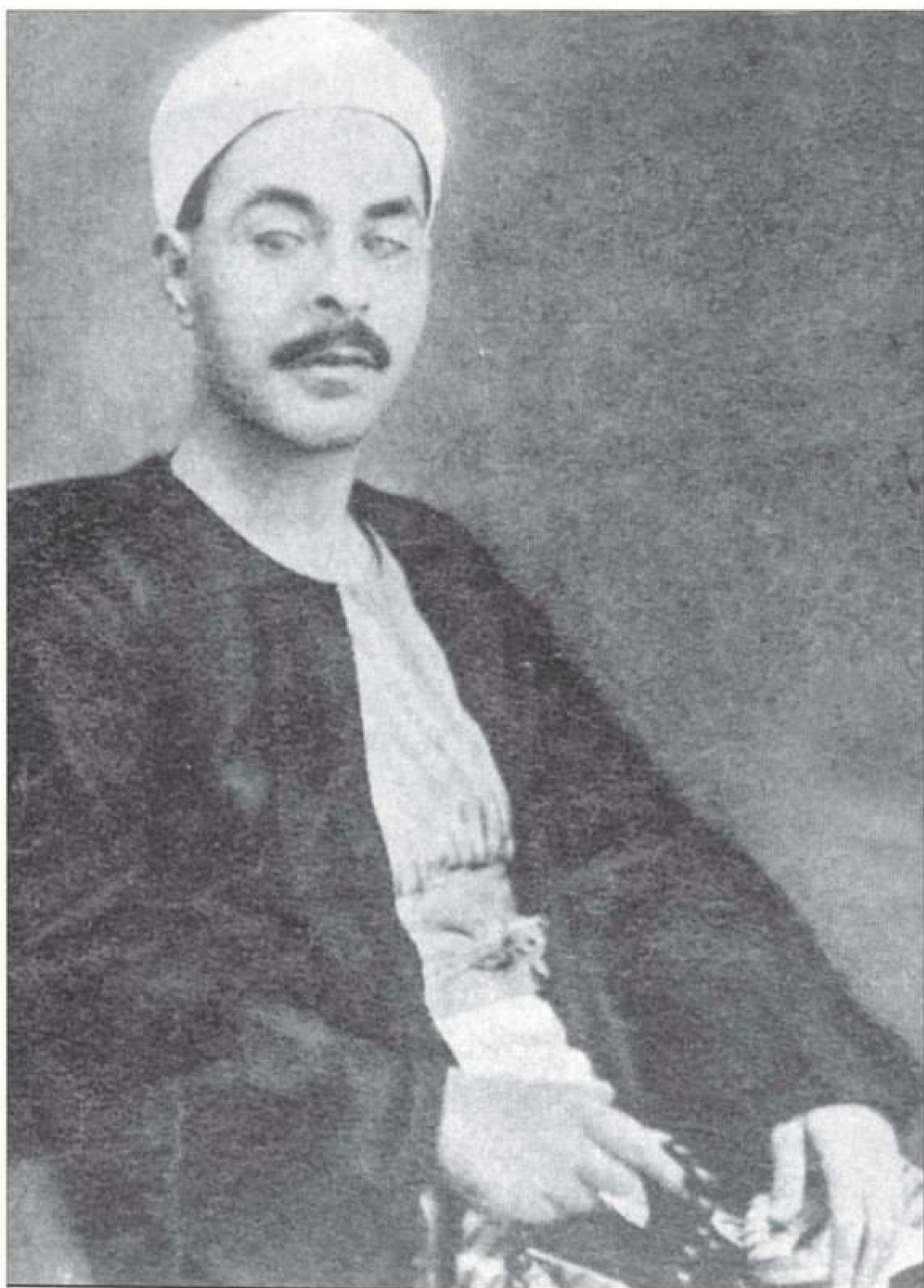
لم يكتف الشيخ محمد رفعت بموهبته الصوتية الفذة ومشاعره المرهفة في قراءة القرآن، بل عمّق هذا بدراسة علم القراءات وبعض التفاسير، واهتم بشراء الكتب ودراسة الموسيقى الرقيقة والمقامات الموسيقية، فدرس موسيقى «بيتهوفن» و «موزارت» و«فاجنر»، وكان يحتفظ بالعديد من الأوبريتات والسيمفونيات العالمية في مكتبته، وامتاز محمد رفعت بأنه كان عفيف النفس زاهداً في الحياة، وكأنه جاء من رحم الغيب لخدمة القرآن، فلم يكن طامعاً في المال لاهثاً خلفه، وإنما كان ذا مبدأ ونفس كريمة، فكانت مقولته «إن سادن القرآن لا يمكن أبداً أن يهان أو يـدان»، ضابطة لمسار حياته، فقد عرضت عليه محطات الإذاعة الأهلية أن تذيع له بعض آيات الذكر الحكيم فرفض، وقال: «إن القرآن لا يتماشى مع الأغاني الخليعة التي تذيعها إذاعتكم .».

وعندما افتتحت الإذاعة المصرية الخميس (1934/5/31) كان الشيخ أول من افتتحها بصوته العذب وقرأ: «إن فتحنا لك فتحاً مبيناً»، وقد استفتى قبلها الأزهر وهيئة كبار العلماء، عما إذا كانت إذاعة القرآن حلالاً أم حراماً؟ فجاءت فتواهم بأنها حلال حلال وكان يخشى أن يستمع الناس إلى القرآن وهم في الحانات والملاهي .

جاء صوت الشيخ رفعت من الإذاعة المصرية ندياً خاشعاً، وكأنه يروي آذاناً وقلوباً عطشى إلى سماع آيات القرآن، وكأنها تقرأ لأول مرة، فلمع اسم الشيخ، وعشقت الملايين صوته، بل أسلم البعض عندما سمع هذا الصوت الجميل. ففي ذات يوم التقى «علي خليل» شيخ الإذاعيين، وكان بصحبته ضابط طيار إنجليزي بالشيخ رفعت، فأخبره «علي خليل» أن هذا الضابط سمع صوته في «كندا»، فجاء إلى القاهرة ليرى الشيخ رفعت، ثم أسلم هذا الضابط بعد ذلك، وقد تنافست إذاعات العالم الكبرى مثل: إذاعة برلين ولندن وباريس أثناء الحرب العالمية الثانية؛ لتستهل افتتاحها وبرامجها العربية بصوت الشيخ محمد رفعت؛ لتكسب الكثير من المستمعين إلا أنه لم يكن يعبأ بالمال والثراء وأبى أن يتكسب بالقرآن، فقد عرض عليه سنة 1935 أن يذهب للهند مقابل (15 ألف جنيه مصري)، فاعتذر، فوسّط نظام حيدر أباد الخارجية المصرية، وضاعفوا المبلغ إلى (45 ألف جنيه)، فأصر الشيخ على اعتذاره، وصاح فيهم غاضباً: «أنا لا أبحث عن المال أبداً، فإن الدنيا كلها عرض زائل»، وقد عرض عليه المطرب «محمد عبد الوهاب» أن يسجل له القرآن الكريم كاملاً مقابل أي أجر يطلبه، فاعتذر الشيخ خوفاً من أن يمس أسطوانة القرآن سكران أو جُنب.

الشيخ الإنسان

ومع تمتع الشيخ بحس مرهف ومشاعر فيّاضة، فقد كان أيضاً إنساناً في أعماقه يهتز وجدانه





محمد التابعي ١٩٣٧

هزاً عنيفاً في المواقف الإنسانية، وتفيض روحه بمشاعر جيّاشة لا تجد تعبيراً عن نفسها إلا في دموع خاشعات، تغسل ما بالنفس من أحزان. فقد حدث أن ذهب لزيارة أحد أصدقائه المرضى، وكان في لحظاته الأخيرة، وعند انصرافه أمسك صديقه بيده، ووضعها على كتف طفلة صغيرة وقال له: ترى من سيتولى تربية هذه الصغيرة، التي ستصبح غداً يتيمة؟ فلم يتكلم محمد رفعت، وفي اليوم التالي كان يتلو القرآن في أحد السرادقات، وعندما تلا سورة الضحى، ووصل إلى الآية الكريمة «فأما اليتيم فلا تقهر» ارتفع صوته بالبكاء، وانهمرت الدموع من عينيه، كأنها سيل؛ لأنه تذكر وصية صديقه، ثم خصص مبلغاً من المال لهذه الفتاة؛ حتى كبرت وتزوجت .

وعُرف عنه العطف والرحمة، فكان يجالس الفقراء والبسطاء، وبلغت رحمته أنه كان لا ينام حتى يطمئن على فرسه ويطعمه ويسقيه ويوصي أولاده برعايته، وهو إحساس خرج من قلب مليء بالشفقة والشفافية والصفاء، فجاءت نغماته منسجمة مع نغمات الكون من حوله، كان منزله منتدى ثقافياً وأدبياً وفنياً، حيث ربطته صداقة قوية بمحمد عبد الوهاب، الذي كان يحرص على قضاء أغلب سهراته في منزل الشيخ بالسيدة زينب، وكثيراً ما كانت تضم هذه الجلسات أعلام الموسيقى والفن، جمع صوت الشيخ محمد رفعت جميع فئات الشعب أغنياء وفقراء موظفين وحرفيين ومشاهير وبسطاء، ومن بين هؤلاء المترددين عدد من علماء الأزهر وفنانون وأدباء أمثال أم كلثوم / ليلى مراد / محمد عبد الوهاب / فتحية أحمد / فكري أباظة / محمد التابعي / نجيب الريحاني / بديع خيري، والذي نظم زجلاً رائعاً في رفعت، وكان الشيخ يغني لهم بصوته الرخيم الجميل قصائد كثيرة منها «أراك عصي الدمع»، أما عبد الوهاب فكان يجلس بالقرب منه في خشوع وتبتل، وتدور بينهما حوارات ومناقشات حول أعلام الموسيقى العالمية

كان بكاء بطبعه يقرأ على الهواء مرتين أسبوعيا من خلال يومي الثلاثاء والجمعة) مدة (45) دقيقة في كل مرة والدموع تنهمر من عينيه.

المرض

شاء الله أن يُصاب الشيخ محمد رفعت بعدة أمراض لاحقته، وجعلته يلزم الفراش، وعندما يشفى يعاود القراءة؛ حتى أصيب بمرض الفواق (الزغطة)، الذي منعه من تلاوة القرآن، بل ومن الكلام أيضا، حيث تعرض في السنوات الثماني الأخيرة من عمره لورم في الأحبال الصوتية منع الصوت الملائكي النقي من الخروج، ومنذ ذلك الوقت حرم الناس من صوته فيما عدا ثلاثة أشرطة كانت الإذاعة المصرية سجلتها قبل اشتداد المرض عليه، ثم توالت الأمراض عليه، فأصيب بضغط الدم والتهاب رئوي حاد، وكانت أزمة الفواق (الزغطة) تستمر معه ساعات، وقد حاول بعض أصدقائه ومحبيه والقادرين أن يجمعوا له بعض الأموال لتكاليف العلاج، فلم يقبل التبرعات التي جمعت له، والتي بلغت نحو (20 ألف جنيه)، وفضل بيع بيته الذي يسكن فيه في حي «البغالة » بالسيدة زينب وقطعة أرض أخرى؛ لينفق على مرضه عندئذ توسط الشيخ «أبو العينين شعيشع» لدى الدسوقي أباظة وزير الأوقاف آنذاك، فقرر له معاشاً شهرياً، وشاء الله أن تكون وفاة الشيخ محمد رفعت في يوم الإثنين 9 مايو 1950 نفس التاريخ الذي ولد فيه عن ثمانية وستين عاماً قضاها في رحاب القرآن الكريم .



السيدة فتحية أحمد لقطة للمصور بدر من أحد استديوهات العتبة الخضرا

المصـــور - 1949

مقابلة «المصور» الأخيرة مع الشيخ في آخر أيامه

الشيخ محمد رفعت يحتاج لنفقات العلاج!

تلقت (المصور) عدة رسائل من قرائها، آخرها رسالة من (مزمل أحمد عبد المنعم) يعتب فيها على الإذاعة المصرية أنها: (تهمل الشيخ محمد رفعت، وتتركه يعيش على خمسة جنيهات في الشهر) !

فكلفت «المصور» مندوبها بالبحث عن القارئ الموهوب الذي انقطعت أخباره .

وها هو يصف ما حدث ..

لم أره منذ زمن طويل، وانقطعت أخباره عني، فلست أدري أين يقيم ولا كيف يعيش، كنت ألقاه مرتين في الأسبوع .. فما التقيت به مرة إلا أبكاني .. ومع ذلك ما لقيته مرة إلا على شوق، ولا ودعته مرة إلا مرغما!.

كان صوته كدعاء الكروان .. ينساب في الليل فيضيء في ظلامه .. ضياء تبصره القلوب الحائرة فتهدأ، وتـراه النفوس الضالة فتهدي.

ولم أكن أراه حينما نلتقي .. وما كان يراني .. كان كالوحي لا تبصره العين، ولا تلمسه الأصابع .. وإنما يسكب صوته في الآذان .. صوت رقيق كنسائم الفجر .. وئيد كأنه يمشي على استحياء .. خافت كأنه يصدر من قلب أضناه السهاد..

منزل الشيخ

لعلك قد عرفته .. الشيخ رفعت .. لقد عرفت بيته .. في شارع يحيى بن زيد .. بحي السيدة زينب .. فمضيت إليه .. وصعدت مع أكبر أنجاله (محمد) إلى الطابق العلوي ..

في هذه الدار القديمة المتواضعة يقيم الشيخ منذ عشرات السنين .. وحينما كان صوته يملأ الدنيا لم يخطر له أن يهجره .. فقد كان المؤمن القانع الوفي.. إلا أنه كان لا يؤجر منه شيئا .. أما اليوم فقد أجبره تغير الحال على تأجير الدور الأرضي.. حيث كان مكتبه، والدور الأول، حيث كان يخلو إلى نفسه، ثم انكمش مع أسرته في الدور العلوي!

إن الرجل الذي كان صوته يملأ الدنيا .. وكانت ملايين الناس رجالا ونساء تهتز قلوبهم وهو يرتل القرآن .. وكان المجرمون المتجبرون تفيض عيونهم بالدمع حينما يسمعونه.. هذا الرجل لا يجد اليوم سبيلا إلى شراء الدواء الذي يعالج به مرضه.. إلا تأجير القسم الأكبر من مسكنه !



مع ابنه الأكبر على فراش مرضه الأخير

دخلت غرفة الاستقبال، فرأيت في صدرها صورتين إحداهما لصاحب البيت، وهو في عنفوان الشباب والصحة .. والثانية للمرحوم الشيخ يوسف المنيلاوي.

الحمد الله على كل حال !

وجلست أنتظر دخول رب البيت.. والشوق إلى رؤيته شديد.. وبدا لي وأنا أتطلع إلى الباب الذي سيدخل منه.. أنني سأراه على الفور وسأنهض مسرعا .. وسأخطو إليه فأعانقه .. وآخذه من يده وأجلسه.. وأجلس بجانبه، ويحدثني وأحدثه، ولكن طال انتظاري.. وقلت لمحمد: (تأخر الشيخ) فقال وفي وجهه ألم مرير:

كان الشيخ يود أن يسعى إليك في غرفة الاستقبال .. ولكنه لا يستطيع أن يمشي ! انتقلت إليه فإذا هو مضطجع على إحدى الأرائك .. لقد هممت بالانسحاب فقد



قبل المرض يتحدث مع الصحف

ظننته نائما وأبيت أن أوقظه .. لكن نجله أمسك بي .. وأكد لي أن الشيخ مستيقظ ! ولكنه لا يستطيع أن ينهض وسمع المريض كلامنا فحرك رأسه .. وإذ ذاك اقترب منه نجله .. وحمله وأجلسه فقد كان لا يستطيع حتى الجلوس !.. فهو منذ طفولته ضرير .. ولكنه حياني بصوت خافت .. ودعا لي .. ودعوت له بالشفاء . وقرأت عليه الرسالة التي تلقتها (المصور) فقال : (الحمد الله على كل حال) كان ينطق بصعوبة .. وما كاد يتم جملته حتى أصابته نوبة (الزغطة) .. فأسرع نجله إليه بزجاجة (كازوزة) شرب منها جرعة .. ثم أعاده محمد إلى الاضطجاع .. لأن هذه النوبة تصيبه كلما جلس

معركة لا تنتهي !

كان القارئ الفريد قبل أن يقعده المرض



يستمع إلى للقرآن الكريم في الراديو

يذيع القرآن الكريم من محطة الإذاعة مرتين في الأسبوع، وكان يتقاضى في كل مرة اثني عشر جنيها .. وحدث أن طلبت منه إذاعة لندن أن يسجل لها شريطا لجزء من سورة الكهف بمائة جنيه، على أن تدفع له غير أجر التسجيل - خمسة جنيهات عن كل مرة يذاع فيها الشريط. فلما أقعده المرض، حصلت محطة الإذاعة المصرية على نسخة من هذا الشريط، وقررت أن تدفع له خمسة جنيهات عن كل مرة تذيعه، وكانت في كل شهر تذيع الشريط مرات. فلما ساء حال الشيخ، واشتدت حاجته إلى المال، اكتفت المحطة بإذاعته مرة واحدة في الشهر، فأصبح الشيخ رفعت لا يأخذ إلا خمسة جنيهات في الشهر!



المصور – 1949

رفعت ومحطة الإذاعة

سعد باشا زغلول

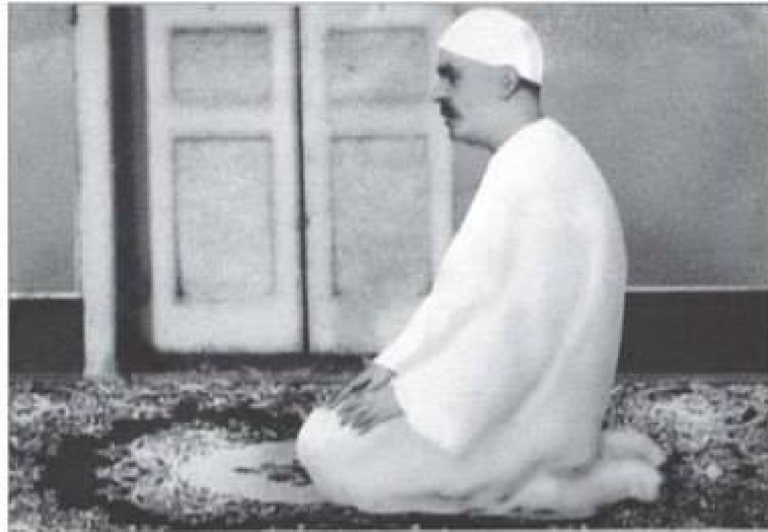


منذ أسابيع قامت "المصور" بتحقيق صحفي عن حالة شيخ القارئين فضيلة الأستاذ الشيخ محمد رفعت، أثار شجون الرأي العام، فعبر عن شعوره النبيل أقوى تعبير، وقد حاولنا وقتئذ أن نتعرف رأي المسئولين عن محطة الإذاعة في مأساة الشيخ الكبير، فلم نتمكن بسبب غيابهم في الأجازات الرسمية، فلما عادوا عدنا إليهم، وهذا هو رأي مدير محطة الإذاعة محمد قاسم بك:

إن رجال الإذاعة المصرية، وأنا أحدهم يقدرون مواهب فضيلة الأستاذ الشيخ محمد رفعت، ويضرعون إلى الله أن يعجّل له بالشفاء؛ ليواصل إذاعة آي الذكر الحكيم بنفسه على ملايين المشتاقين إلى سماعه، وإني في طليعتهم.

وقد أحزنتني حالة الشيخ، ولم أكن أعرف حقيقتها، قبل أن تصفها مجلة "المصور"، فعملت على إذاعة أحد شريطيه المسجلين مرة في كل أسبوع، ورفعت إلى المجلس الأعلى للإذاعة مذكرة لرفع أجر إذاعة الشريط من خمسة جنيهات إلى سبعة جنيهات ونصف الجنيه، ولكنني أعد "المصور" بالعمل على رفعه لعشرة جنيهات.

ومما يحزنني أن الإذاعة لا تملك مما أذاعه فضيلة الشيخ إلا شريطين اثنين، أحدهما لجزء من سورة مريم والثاني لجزء من سورة الكهف، وهما اللذان تذيعهما محطة الإذاعة بالتناوب، وقد علمت من سعيد لطفي باشا أنه حاول حينما كان يشرف على محطة الإذاعة إقناع الشيخ بتسجيل إذاعاته على أشرطة، لتكون ذخيرة فنية تذاع حينما يعجز عن الإذاعة بشخصه، وزاره في بيته، وبذل في ذلك جهدا كبيرا، ولكن فضيلة الشيخ رفض رفضا باتا تحت



خاشعا في البيت على سجادة الصلاة



زكريا باشا مهران
حفظت اسطواناته
صوت الشيخ رفعت



ارشيف الإذاعة القديم

الإذاعــة اللاسلكيــة للحكومة المصرية

القاهرة

حضرة المحترم الشيخ محمد رفعت المقرئ

الموضوع: تلاوة القرآن الكريم

خمسة جنيهات لقراءة القرآن على الهواء بدون تسجيل طبقا للاتفاق مع الإذاعة في ٦ اكتوبر ١٩٣٥



الإذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية

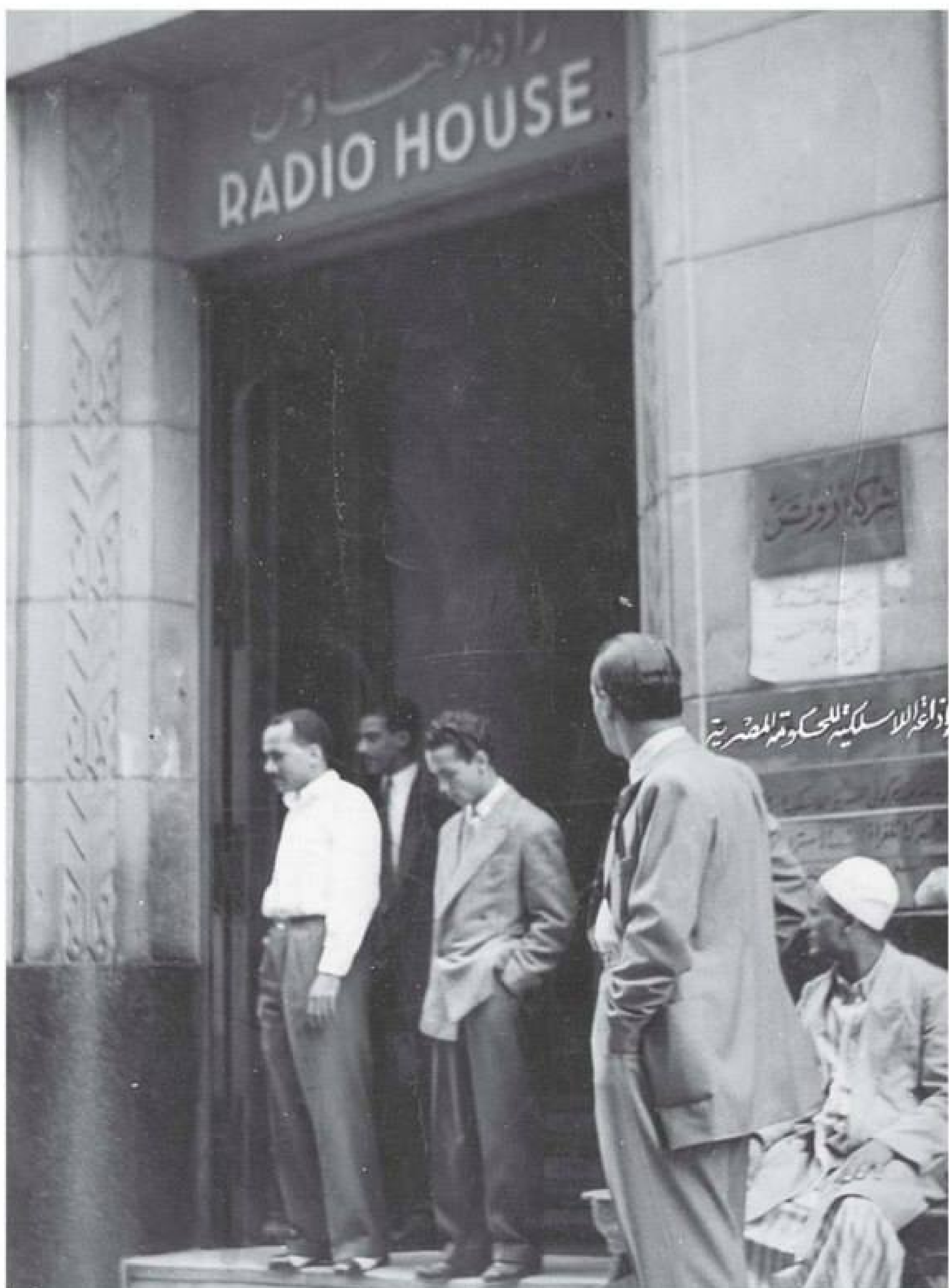
٢٦ مارس ١٩٣٥ يقرأ من الخامسة وحتى السادسة إلا الربع مقابل خمسة جنيهات مصرية

تأثير ابنه الأكبر. فقد ظن أن الإذاعة قد تستغني عن دعوته للإذاعة اكتفاء بأشرطته واستطرد قاسم بك قائلا: وبعد أن مرض الشيخ ولم يقو على الإذاعة بنفسه، قدم المرحوم زكريا مهران باشا إلى الإذاعة مجموعة من الأسطوانات كان فضيلته قد سجل عليها أجزاء من القرآن الكريم بصوت الشيخ رفعت، فتلقيناها بسرور بالغ ونحن نعتقد أننا عثرنا على كنز ثمين، وأخذ القسم الفني يفحصها تمهيدا لتسجيلها على أشرطة الإذاعة، ولكننا فوجئنا بأن بعض الآيات سقط أثناء التسجيل على الأسطوانات، فأخذنا نفكر في علاج لهذه المشكلة، ورأينا أن نُكمل النقص مستعينين بقارئ ممن يجيدون تقليد الشيخ في ترتيله، ولكن ابنه الأكبر أبى علينا تنفيذ هذه الفكرة، لكننا لم نيأس، بل فكرنا في تقسيم الأجزاء المسجلة على الأسطوانات إلى أقسام صغيرة، يسجل كل منها على شريط تستغرق إذاعته ربع ساعة، وبذلك نتفادى الآيات التي سقطت أثناء تسجيل الأسطوانات، ولما أردنا أن ننفذ الفكرة تبين لنا أن كل جزء سليم لا تستغرق إذاعته ربع ساعة.

وأخيرا كتبنا إلى فضيلة مفتي الديار المصرية، نستفتيه في إذاعة الأجزاء المسجلة على الأسطوانات، مع غض النظر عن الآيات التي سقطت منها، وقد أجاب فضيلته بأنه لا يستطيع الفتوى، إلا بعد أن يسمع الأسطوانات بنفسه، وسيزور فضيلته محطة الإذاعة عما قريب؛ ليسمعها.

ومضى قاسم بك في حديثه قائلا: وقد سمعنا أن لفضيلة الشيخ أسطوانات أخرى عند ورثة المرحوم محمد خميس بك، فسعينا في الحصول عليها، وبذلنا في ذلك جهدا كبيرا: لأن بين الورثة خلافا شديدا، وأخيرا حصلنا على بعض هذه الأسطوانات، والآن يقوم القسم الفني بفحصها، وأرجو الله أن يثبت الفحص سلامتها: لنسجلها على أشرطة على أننا لم نقنع بالأسطوانات التي حصلنا عليها، بل نواصل العمل للحصول على بقيتها.

نرجو الله أن يوفقنا إلى إرضاء هذا الرجل العزيز علينا، وأن يمكننا من إرضاء المستمعين بإذاعة كل ما يمكن إذاعته من ترتيله العذب.



راديو هاوس ومحطة الإذاعة المصرية قديما

المصـــور- 1940

طرائف عن قارئ القرآن الشهير

لا تكاد تقترب الساعة من التاسعة مساء يومي الجمعة والثلاثاء من كل أسبوع؛ حتى تغص المقاهي بروادها، وتتجمع الناس حول جهاز الراديو في البيت والشارع، والكل مرهف أذناه في خشوع لسماع تلاوة القرآن الكريم من القارئ النابغة الذي نتحدث عنه في هذا المقال

لم يكن الشيخ محمد رفعت قد جاوز الحادية عشرة من عمره حين ذهب مع فريق من لداته الصبية الذين كانوا يحفظون القرآن بمكتب فاضل باشا إلى سراي المغفور لها الأميرة نازلي هانم حليم للاشتراك في حفلة حافلة بكثير من ألوان السمر. وإذ سمعت الأميرة صوت الصبي (محمد رفعت) يقود زملاءه في النشيد، فأرسلت في طلبه إلى الحرملك، وكان الوقت ظهرا، فظل ينشد في حضرتها إلى أن غابت الشمس من الأفق وهي ومن حولها من العقيلات مأخوذات بالصوت الجميل، وقد أمرت الأميرة أن تؤخذ عشر اسطوانات لصوت هذا الفتى لتحفظها عندها.

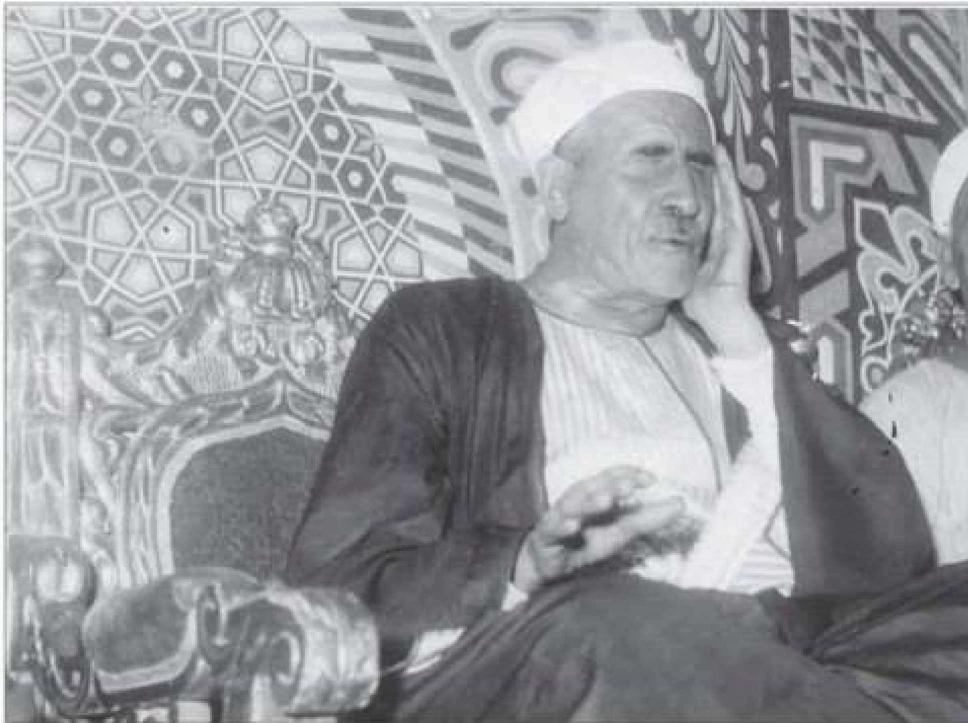
ذيوع اسمه

وشب هذا القارئ ملحوظا بتقدير كل من سمع نشيده أو ترتيله فذاع صيته، واقترن اسمه بأسماء مشاهير القارئين المنشدين من أمثال المرحومين الشيخ أحمد ندا والشيخ حنفي برعي والشيخ القيسوني والشيخ حسين الصواف والشيخ علي محمود أمدّ الله في عمره.

غير أن الشيخ رفعت لم يلبث حتى تسنم الذروة، وبلغ نجمه السما من يوم أن افتتحت محطة الإذاعة المصرية، وقد استهلت حفلة الافتتاح بتلاوته القرآن.

وبدأ الشيخ رفعت يتلو القرآن في المحطة، ويستمع الناس من كل حدب وصوب إلى فنه، فما ازدادوا إلا تعلقا به وشغفا لسماعه وتقديرا له.

وأخذت الرسائل تتوالى على محطة الإذاعة من علية القوم وعظمائهم يطلب هذه السورة أو تلك من الشيخ محمد رفعت. وكان



الشيخ علي محمود



نازلي هانم حليم اكتشفت رفعت طفلا ونصحت برعايته



الوجيهة نازلي حليم عقب عودتها من إحدى السفريات بالخارج

هذا سببا في أن الشيخ لم يكن ليستطيع أن يتلو القرآن بترتيب سوره .

وقد لجأت إدارة المحطة أخيرا إلى تنظيم تلاوة الشيخ رفعت بأن اتفقت أخيرا مع اثنين من أفاضل المفسرين؛ ليفسرا قبل قراءة الشيخ رفعت ما سيتلوه حضرته من آي القرآن الكريم مع ترتيب التلاوة بحسب ورودها في الكتاب الكريم .

تشاؤم

وقد حدث أن أصيب الشيخ بمرض شديد في حلقه عقب الانتهاء من إذاعات شهر رمضان عام 1354 هجرية، مما اضطره إلى إجراء عملية عانى منها كثيرا، وصرف فيها أكثر من أجره في هذا الشهر فتشاءم الشيخ من ذلك .

وذاع يومئذ بين أحبائه والمقربين منه أنه إنما أصيب بهذا المرض بسبب دعاء القرّاء الناقمين عليه؛ إذ إن قراءته في المحطة طوال ليالي شهر رمضان قد أثرت على أرزاقهم وحرمتهم من سهرات هذا الشهر المعظم، فكان هذا وذاك من الأسباب التي كادت تحول دون استماع الجمهور لسماع الشيخ رفعت في شهر رمضان الماضي، ولم يقبل الشيخ على كل حال أن يذيع قراءته يوميا .

إعجاب وتقدير

ولم يقتصر الإعجاب بالشيخ على أهل مصر وحدها بل تعداه إلى الأقطار الشقيقة، ولا يكاد ينقطع عن تلاوة القرآن بمحطة الإذاعة لأي سبب كان إلا وتنهال الرسائل من كافة أنحاء العالم الإسلامي متسائلة عن أسباب انقطاعه .

ومما يذكر بهذه المناسبة أن المرحوم الملك فيصل (ملك العراق) كتب يوما إلى محطة الإذاعة يقول "إنه إذا كان السبب في عدم قراءة الشيخ رفعت هو المادة، فإنه مستعد لأن يدفع من جيبه الخاص كل ما يطلبه الشيخ ."

رسائل المعجبين

ويتلقى الشيخ رفعت يوميا وخاصة في اليوم التالي لكل إذاعة طائفة من رسائل المعجبين من أنحاء كثيرة وملل مختلفة تفيض كلها بالثناء عليه والإعجاب به .

ويبلغ الأمر ببعض المعجبين به إلى حد الاعتقاد أن له من السلطة والنفوذ ما يستطيع بهما أن يلبي كل رغباته .

فقد كتب إليه أحدهم من الشام خطابا عنوانه: (حضرة الشيخ محمد رفعت أفندي بالجامع الأزهر)، وقال في خطابه إنه رأي صورا مزرية لآدم وحواء (عارية) تباع في الأسواق، وطلب من الشيخ أن يعمل على وقف نشر هذه الصور وقد حوّلت إدارة الأزهر هذا الخطاب إلى الشيخ رفعت بعنوانه، فما إن اطلع عليه حتى اتصل حضرته بصاحب الفضيلة شيخ الجامع الأزهر وأبلغه ما جاء في الخطاب فوعد فضيلته بالاهتمام بالأمر .

وقد لا يصدق القراء إذا ذكرنا لهم أن سطور بعض الرسائل تحمل في ثناياها عبارات رقيقة كلها وله وغزل ونذكر بهذه المناسبة أن المغفور له دولة يحيى باشا إبراهيم أبدى قبيل وفاته رغبته في سماع الشيخ رفعت شخصيا؛ إذ لم يكن قد سمعه إلا بواسطة الراديو، فلما وافته المنية قبل تحقيق هذه الرغبة، وذهب الشيخ رفعت لإحياء مأتمه دعته قرينة الفقيد العظيم لتلاوة القرآن في مكتب المغفور له يحيى باشا .

يعيد العربون شفقة

وقد عرف الشيخ بالبر والتقوى والشفقة والرحمة، وله في ذلك مآثر عديدة، فقد مرضت يوما إحدى المدرسات في مدرسة الزامية، ولزمت فراشها مدة طويلة، وبينما هي راقدة في فراشها ذات مساء إذا بصوت الراديو يصل إلى سمعها من عند الجيران يحمل آي القرآن الكريم من ترتيل الشيخ رفعت، فكان لذلك وقع جميل لدى الفتاة، حتى أنها أعربت عن ارتياحها لوالدتها النائمة بالقرب منها، فابتهلت الأم الوالهة إلى الله أن يتم شفاء ابنتها ونذرت أن تحيي ختمة يتلو فيها الشيخ رفعت القرآن الكريم .

وكان أن شفيت الفتاة، وذهبت الوالدة إلى الشيخ رفعت، لتتفق معه على إحياء الليلة وأعطته جنيها عربونا للأجر الذي اتفق عليه .

فلما كانت الليلة الموعودة وذهب الشيخ لإحيائها حسب الاتفاق، علم من أحدهم جلية الأمر، وأن الوالدة قد تكبدت في إحيائها ما تكبدت رغم رقة حالها فرحا بشفاء ابنتها التي تعولها .. فعند ذلك نهض الشيخ، وطلب مقابلة الأم، ولم يكد يتحدث إليها حتى أخرج من جيبه الجنيه، ورده إليها مقسما ألا يأخذ أجرا في تلك الليلة .



فيصل بن الشريف حسين ملك العراق عرض أن يعالج الشيخ رفعت من جيبه الخاص

حفلة من محطة الإذاعة فى دار الأوبرا الملكية

وزّعت محطة الإذاعة اللاسلكية على الوزارة والكبراء والعظماء رقاع الدعوة إلى حفلة ساهرة تحييها الساعة التاسعة ونصف من مساء غد الأربعاء برعاية جلالة الملك بدار الأوبرا الملكية احتفالا بمولد الأميرة الملكية فريال .

وقد أعد رجال المحطة لهذه المناسبة السعيدة برنامجا حافلا، وتفتتح فرقة الموسيقى الملكية الحفلة بالسلام الملكي، ثم يتلو الأستاذ الشيخ محمد رفعت ما تيسر من آيات الذكر الحكيم، ويلقي معالي محمد حسين هيكل باشا وزير المعارف كلمته، ويليه علي الجارم بك فيلقي قصيدة، وتغني الآنسة أم كلثوم وصلتين غنائيتين، كما يعزف الأستاذ سامي علي كمانة، وتليه أوركسترا الإذاعة فتشنف الأسماع إلى الساعة الواحدة صباحا، وستذيع المحطة هذه الحفلة بالراديو؛ ليتمتع بها المستمعون في مصر وفي الأقطار العربية الشقيقة .



اميرتنا الأولى تودع عامها الثاني: في ١٧ نوفمبر الجاري تتم صاحبة السمو الملكي الأميرة فريال عامها الثاني لتستقبل عاما جديدا من عمرها السعيد المديد إن شاء الله ويسر «المصور» بهذه المناسبة أن يزين صحائفه بهذه الصورة الرائعة وهي من أحدث صور سموها الملكي



محمد حسين باشا هيكل



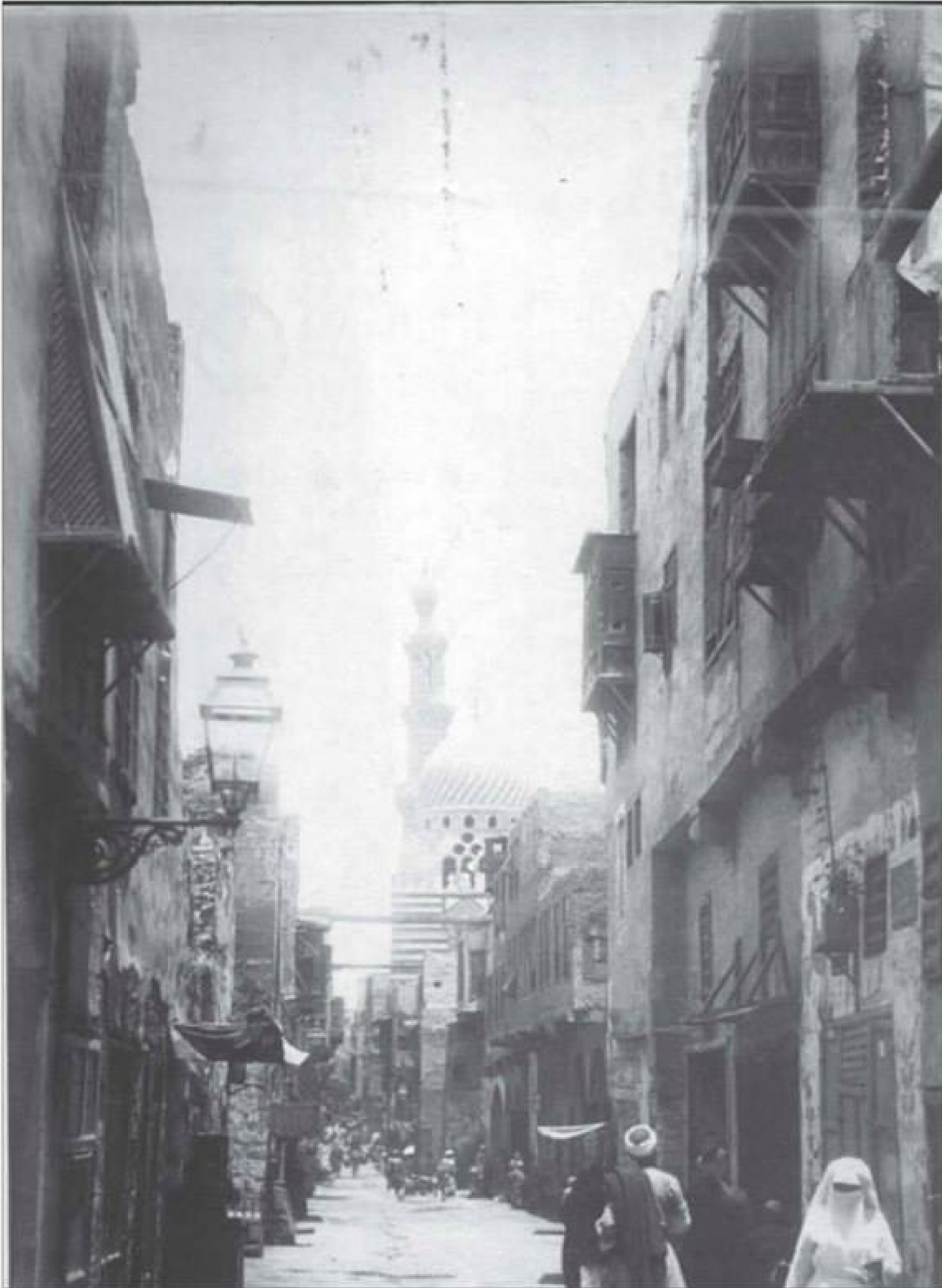
الأديب على الجارم



الآنسة ام كلثوم



سامي الشوا بين الشاعرين معروف الرصافي و جميل الزهاوي



درب الجماميز في أربعينيات القرن الماضي

درب الجماميز
ومقاهي محمد رفعت

كان الشيخ رفعت، بالرغم من عبقريته ونبوغه شديد التواضع شديد القناعة، لم يرتزق بعبقريته، ولم يتاجر بموهبته، ولم يغادر الحارة التي نشأ فيها، ولو شاء لسكن القصور، وملك الضياع، فقد كان يرحمه الله واحداً من بين عشرة من خيرة القارئين في تاريخ الإسلام؛ وإذا أردت أن تقصر العدد إلى خمسة فقط فهو واحد منهم، وإذا اقتصر العدد على واحد فقط، فسيكون أيضاً هو، هذا القارئ، ولا أحد سواه، إنه سيد القراء في هذا العصر وفي أي عصر وفي كل عصر، وهو أعظم من رتَّل القرآن الكريم، وصاحب أجمل وأكمل صوت في مجال التلاوة، إنه سيد القراء جميعاً عمنا ومولانا وتاج راسنا الشيخ محمد رفعت طيَّب الله ثراه.

ولقد كان مسجد فاضل باشا بحي درب الجماميز قبل أن يقرأ فيه الشيخ رفعت مجرد زاوية صغيرة مجهولة للغالبية العظمي من سكان القاهرة، ولكن رفعت العظيم استطاع أن يرتفع بالمسجد الصغير، ليكون منافساً لمسجد سيدنا الحسين ولمسجد السيدة زينب، وصار المسلم سعيد الحظ هو من يجد لقدمه موضعاً في المسجد، يؤدي فيه صلاة الجمعة، ويحظى بسماع الشيخ، وقبل اختراع مكبرات الصوت وظهور الإذاعة، كان الشيخ رفعت يتحرك في دائرة ضيقة، وظلت شهرته حبيسة جدران تضم عدداً من السمّيعة أصحاب الذوق الرفيع والآذان المرهفة، فقد كان العصر عصر الأصوات القوية والحناجر الفولاذية، ولذلك كان الشيخ القهاوي يحتل مكان الصدارة بين القارئين؛ لأن صوته القوي كان يستطيع أن يغطي مساحة من الأرض قدرها عدة كيلو مترات



-((إلى الشعب المصرى الكريم))-

-(أهـــدى)-

بمناسبة شهر رمضان المعظم هذه الامساكية

وحليتها بصورة إمام المقرئين وسيد المرتلين

لآى الذكر الحكيم.

الاستاذ المرحوم الشيخ محمد رفعت

وأسأل الله أن يعيد هذا الشهر على العالم

الاسلامى بالخير والبركة وكل عام وسيادتكم بخير

عزت البنهـــاوى صاحب محل

أحذية عزت البنهاوى

بمنزل الشيخ رفعت

٣ شارع ممتاز بالسيدة زينب : تليفون ٢٤٩٦٧

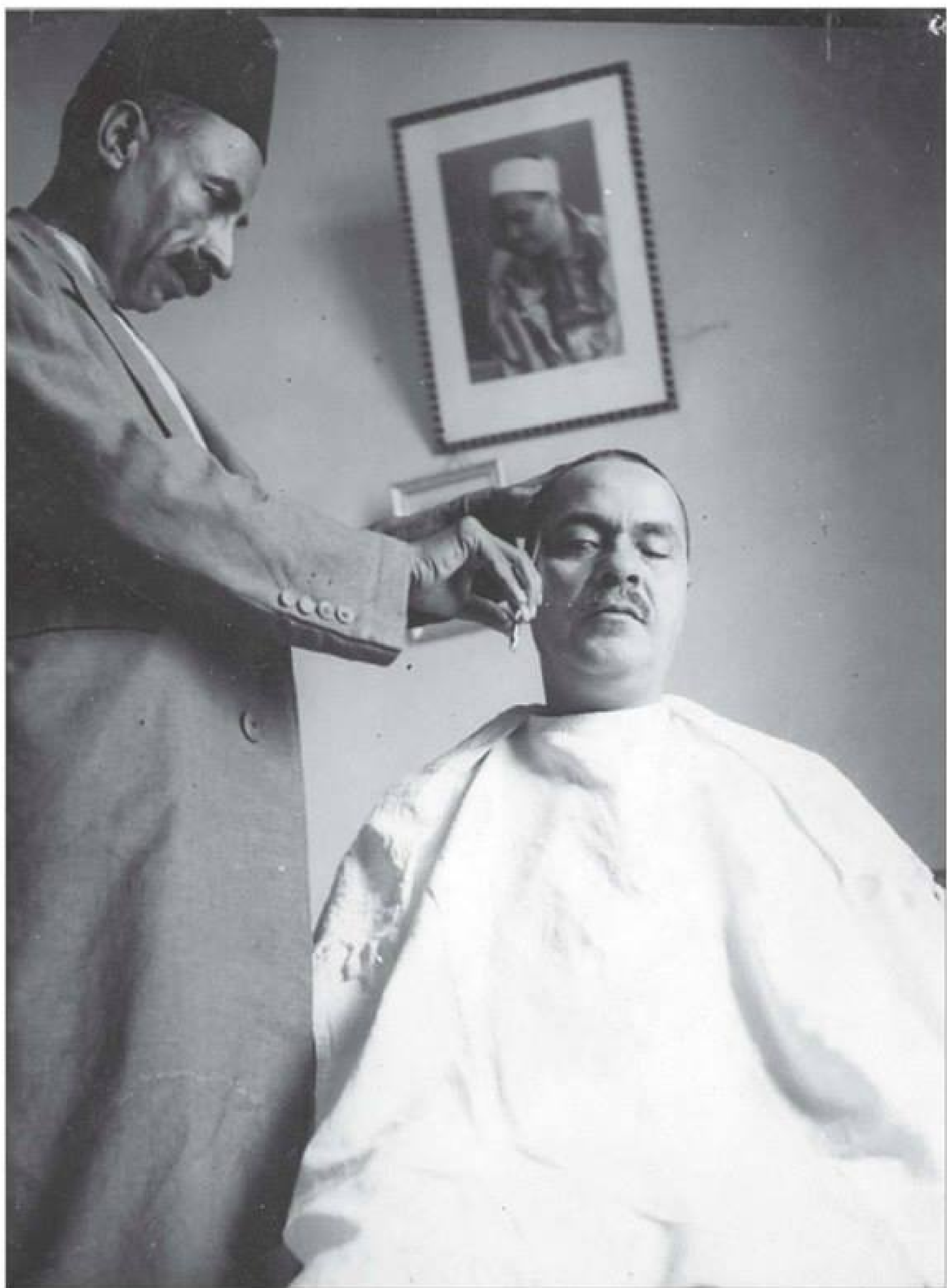
مطبعة الجندى بالسيدة زينب ت ٢٤٦١١

امسكية رمضان اعتاد المصريون ان تزينها صورة الشيخ رفعت

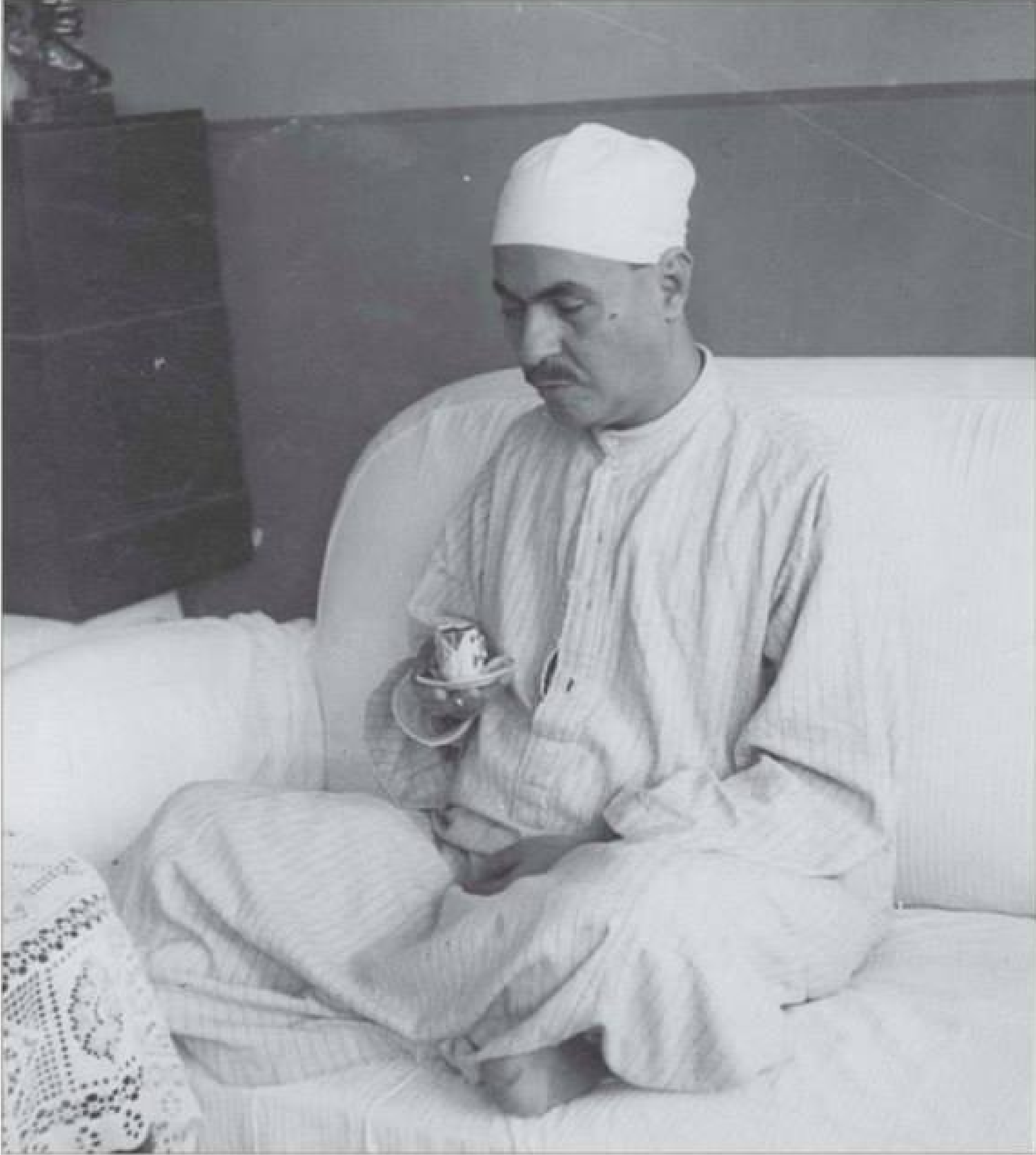


مجموعة من السبح والعصي والكتب ضمن مقتنيات الشيخ رفعت

مربعة، وكان الشيخ محمد سلامة يحتل مكاناً رفيعاً في دولة التلاوة، لأنه كان إذا قرأ في حي المدبح سمعه سكان حي السيدة، أما الشيخ رفعت العظيم، فقد كان صوته همساً وطبقته المفضلة هي طبقة القرار، ولذلك عندما وصل صوته إلى الناس عن طريق الإذاعة صار هو زعيم القارئين وغطى نوره على كل الأنوار، وعرفت القاهرة لأول مرة نوعاً من المقاهي عرفت باسم مقاهي محمد رفعت، كانت تفرض نوعاً من النظام القاسي على روادها، خصوصاً في أمسيات الإثنين والجمعة؛ حيث كان يرتّل الشيخ رفعت آيات الذكر الحكيم من راديو القاهرة، ولم يكن مسموحاً في هذه المقاهي بممارسة لعبة الكوتشينة أو الطاولة، كما لم يكن مسموحاً لأحد من روادها بإحداث أي ضجة، وكان الشيخ رفعت إذا بدأ في التلاوة يتوقف عمال هذه المقاهي عن تلبية طلبات الزبائن وحتى ينتهي الشيخ من تلاوته، كان أشهر هذه المقاهي هو مقهى البرابرة في شارع أبو السباع في نفس المكان الذي يحتله أحد البنوك الآن، وكان يتردد عليه أبناء النوبة من سكان الفوّالة وحي عابدين، كما كان



في بيته مع المزين

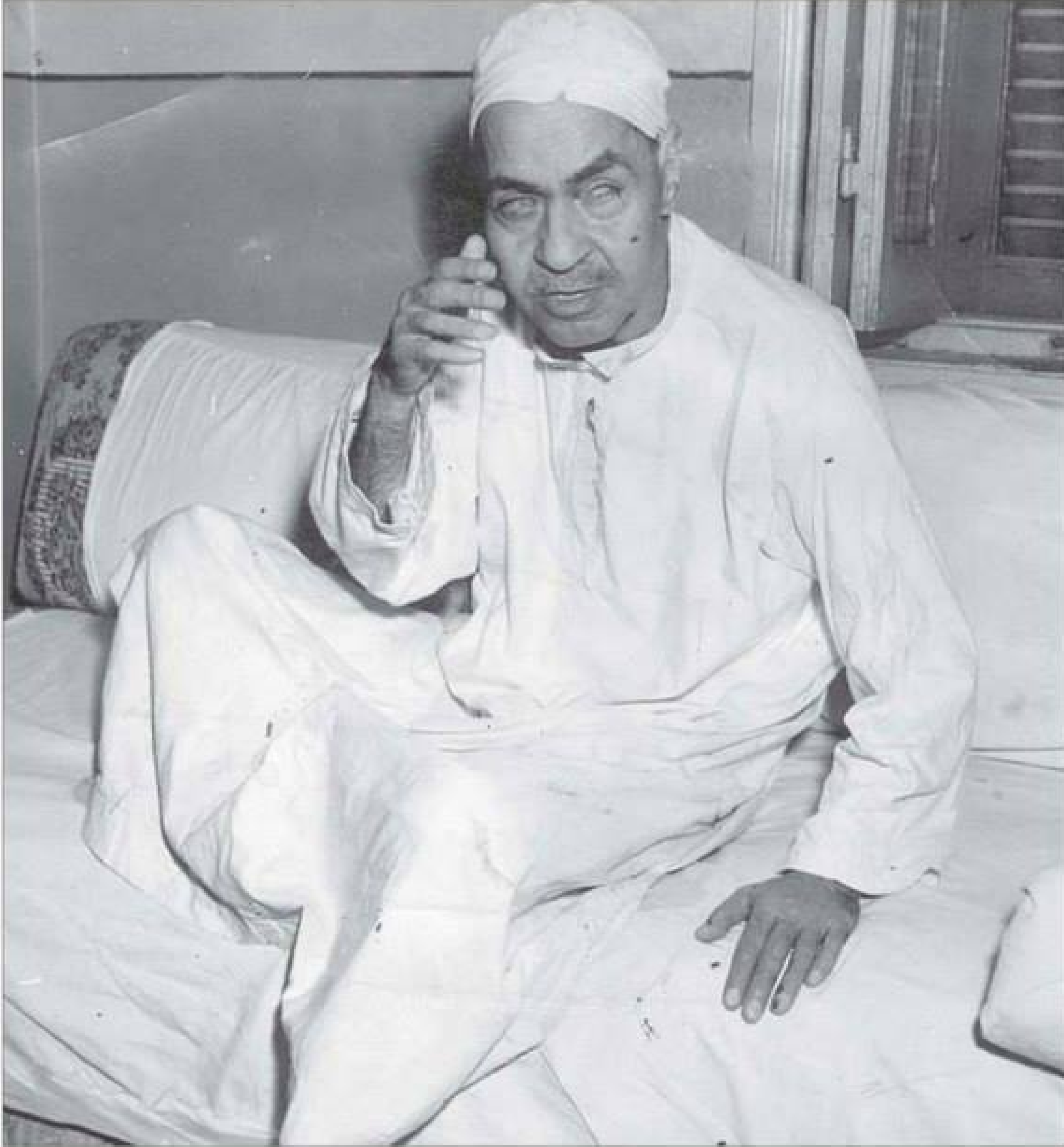


قبل المرض يحتسي فنجانا من القهوة في البيت

هناك مقهى النيل في شارع المنيل ومقهى العمال في حي السيدة .
وتعدت شهرة الشيخ رفعت العالم العربي إلى العالم الإسلامي كله، وعرض نظام حيدر أباد على الشيخ رفعت أن يسافر إلى الهند؛ ليقرأ القرآن في رمضان، وعرض عليه أن يرسل له سفينة خاصة تقله مع حاشيته من السويس إلى بومباي وبأجر قدره مائة جنيه عن كل ليلة يقضيها الشيخ خارج مصر، ولك أن تتصور حجم هذا المبلغ إذا عرفت أن المائة جنيه كانت تشتري عدة أفدنة من الأرض في ذلك الزمان، ولكن الشيخ رفعت العظيم رفض العرض وقال كلمة مأثورة «أنا لا أبيع كلام الله»، أين هذا السلوك من سلوك أحد قارئي هذا الزمان؟ الذي قال لأحد مستشاريه عندما استفسر منه عن أجره قال القارئ الشهير: أنا أجري في السوق معروف وتقدر تسأل عنه، وعندما ألح المستشار في معرفة أجر الشيخ قال في زهو .. أنا باخد خمس بواكي من غير مؤاخذة . عندما رحل الشيخ محمد رفعت عن دنيانا بعد حياة طالت



يدير المؤشر بحثا عن الإذاعة المصرية

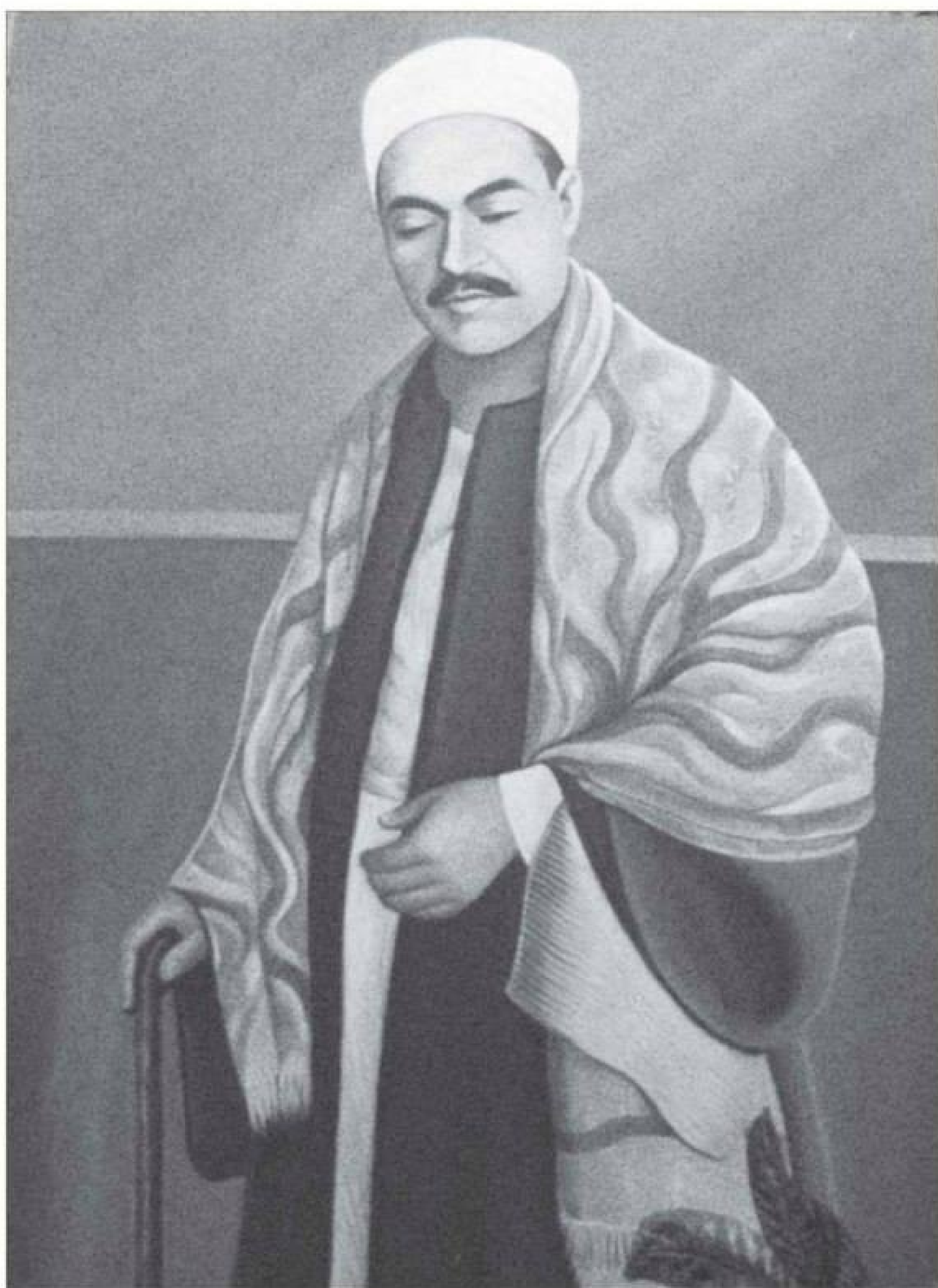


صورة نادرة للشيخ رفعت في بيته

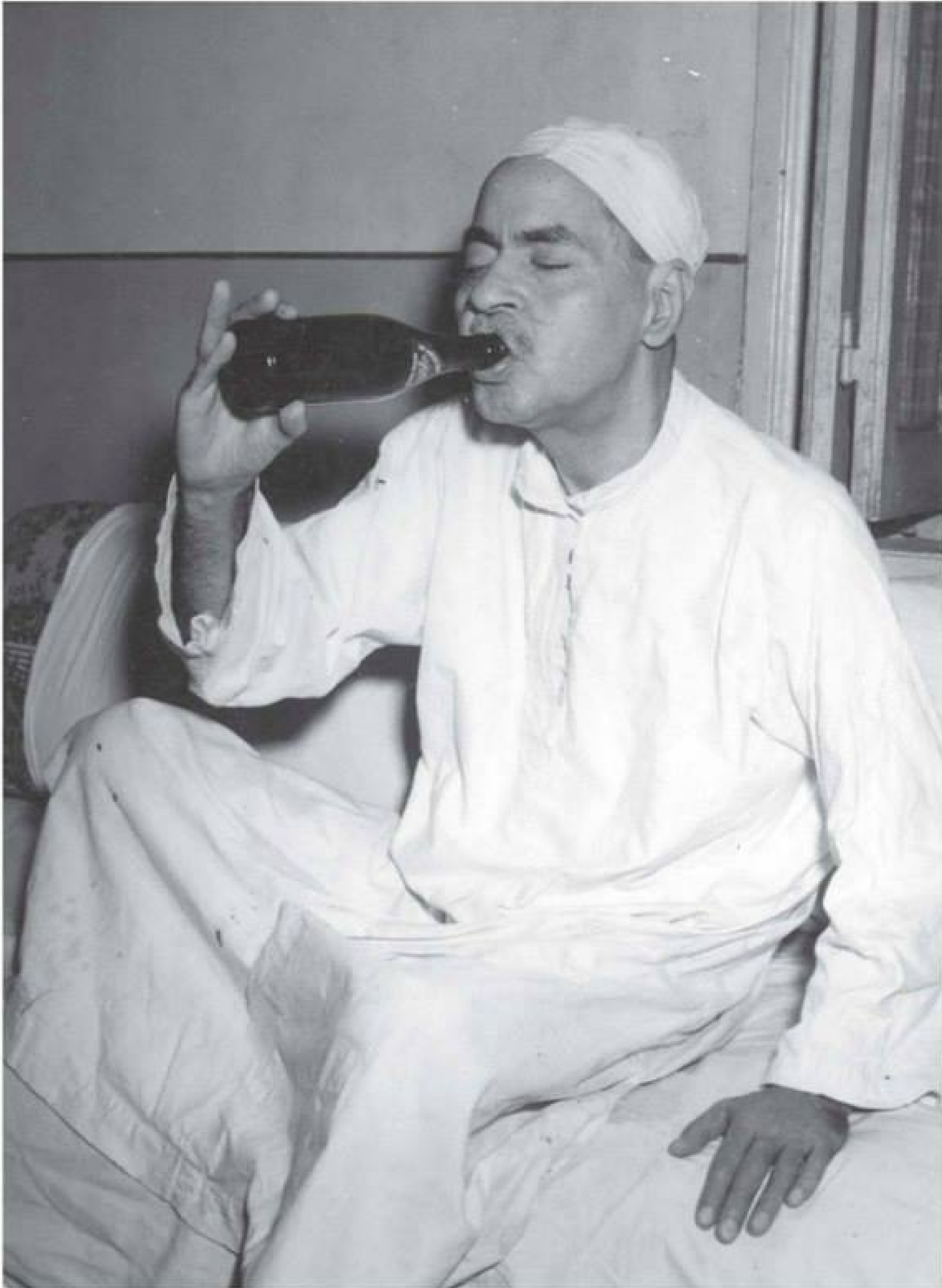
على الأرض، لم يكن قد جمع باكو واحداً خلال رحلة الحياة، وكان يقرأ أغلب الليالي بالمجان، فقد كان يقبل أول دعوة توجه إليه، وكانت أغلب الدعوات تأتيه من فقراء مات عزيز لديهم، ولو كان الشيخ في بحبوحة من العيش لأعطاهم من جيبه ما يعينهم على مواجهة الظروف الصعبة .

يُحكى أن أحد أعيان الريف منح الشيخ رفعت جنيهاً ذهبياً أجراً له عن ليلة أحياها الشيخ في دواره الريفي الثري، ولكن الثري اكتشف في الصباح أنه ارتكب خطأ رهيباً؛ لأنه منح الشيخ مليماً أحمر بدلاً من الجنيه الذهب، وأسرع الرجل الثري إلى بيت الشيخ، وشرح له الظروف التي أدت إلى هذا الخطأ، ثم أخرج الجنيه الذهب، وأراد أن يعطيه للشيخ، ولكن الشيخ رفض بإصرار، وقال إن الذي وصّله هو رزقه الذي قسمه الله له، ولم يتمالك الثري الريفي نفسه، وبكى في بيت الشيخ، وصار واحداً من أفراد الحلقة الضيقة التي تحيط بالشيخ، وتذهب وراءه إلى أي مكان .

رحم الله الشيخ محمد رفعت رحمة واسعة، وعوّضنا عن فقده خيراً في الصوت، وفي الخشوع، وفي السلوك، وفي الأخلاق .



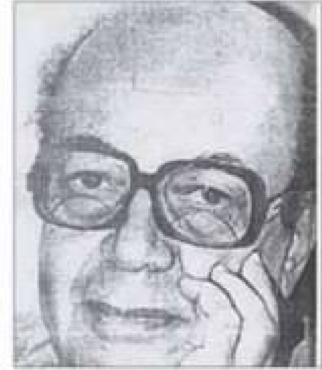
لوحة للشيخ رفعت



بشرب فازوزه لمقاومة الزغطة

محمد رفعت

صوت لا يغيب



النجمي



الصاوى



عبدالوهاب

يقول الشاعر الراحل الكبير كمال النجمي: "في سنة 1943 رأيت مشهداً مبكياً من مأساة القارئ العبقري محمد رفعت صاحب أرقي حنجرة وأسمى فن غنائي في عصرنا يعتمد على بديهة الارتجال .

رأيت مأساته في لحظات رهيبة تشبه الحلم المرعب، وقد أحاط به مئات المستمعين، وكانت عادتي أن أقصد يوم الجمعة مبكراً إلى مسجد فاضل باشا بالجماميز، لأجد مكاناً قريباً من الشيخ رفعت، فقد كان صوته على تعدد مقاماته واكتماله، صغير الحجم لا يستوعب دقة نبراته إلا القريبون من مجلسه.

وفي المرة الأخيرة سمعت الشيخ يتلو سورة الكهف في المسجد كعادته، فقاوم الفواق أو (الزغطة)، وحاول أن يعالج الموقف وملأت الزغطة حلق الشيخ وانحبس صوته تماماً .

حتى الشيخ العظيم رأسه جريح القلب لا يدري ما يصنع .. ثم أخرج من جيبه زجاجة صغيرة فيها سائل أحمر، يبدو أنه دواء وصفه له بعض الأطباء، فأطاعه صوته في آيتين أو ثلاث، ثم قهره الداء، وتوقف حائراً لبعض الوقت، ثم غادر مجلسه تاركاً إياه لشيخ آخر .

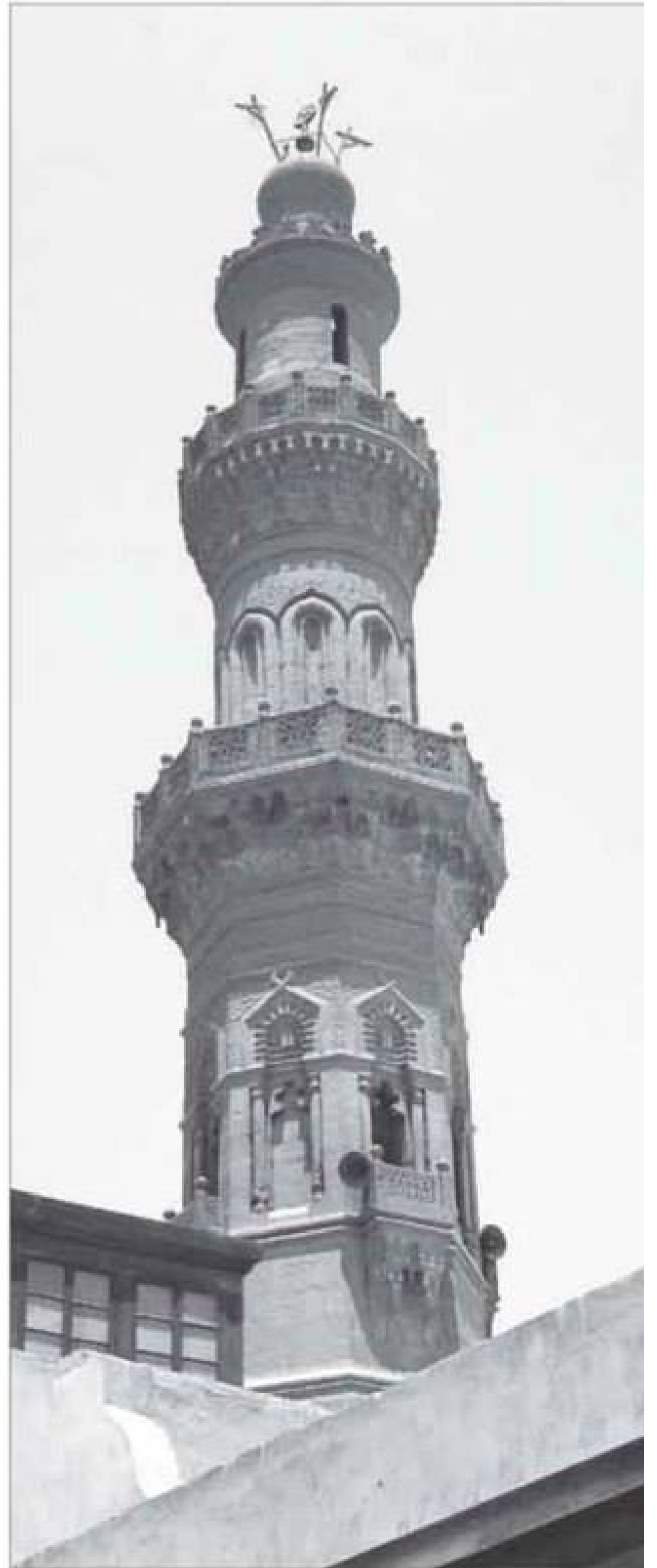
في تلك اللحظة المأساوية انفجر الناس في المسجد بالبكاء، وعلا نحيب المقرئين الشبان الذين كانوا يلتفون حول الشيخ رفعت كل أسبوع؛ ليتعلموا طريقته وصناعته . وتحول الموقف إلى مأتم رهيب للصوت العبقري الذي ضاع .

وهنا نادى الكاتب أحمد الصاوي محمد بعمل اكتتاب شارك فيه مواطنون من مختلف الأديان وقسس؛ ليسهموا في نفقات علاجه، لكن أبناءه رفضوا قبول الاكتتاب، الذي وصل إلى خمسين ألف جنيه، فزاد إكبار الناس وإجلالهم له، وظل الشيخ رفعت طريح الفراش 9 سنوات مردداً " أراد الله أن يمتعني ولا راد لقضائه .. الحمد لله".

عاش الشيخ رفعت طوال حياته مخلصا للحصيرة والدكة الفقيرة بجامع فاضل باشا بدرب الجماميز. والشيخ رفعت لم يرتح لتلاوة القرآن في الإذاعة، فقد كانت في هذا التوقيت تحت سيطرة الاحتلال الإنجليزي، لدرجة أن أحدهم منعه من أن يشرب قهوته داخل الإستديو، رغم أنه يظل ساعة كاملة على الهواء يقرأ، كما أن هناك أحد الإنجليز حاول منعه من الصلاة داخل الإستديو قائلا له : "الإذاعة ليست جامعاً لتصلي فيه" .

افتتح الشيخ رفعت الإذاعة بصوته بعد مجادلات، وكان رافضا للمبدأ في البداية، خوفا من أن يدخل القرآن لأماكن غير لائقة عبر الإذاعة، حتى تدخل عدد من كبار علماء الأزهر لإقناعه، وفي النهاية وقع عقدا مع الإذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية ووكلائها شركة تلغراف مركوني اللاسلكية للحكومة المصرية (نيابة عن الإذاعة البريطانية بناء على طلبها) طرف أول، وحضره الشيخ محمد رفعت طرف ثان، ونص التعاقد على ما يأتي :

أولاً : تسجل الإذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية ما تيسر من القرآن الكريم من سورة مريم لمدة نصف ساعة من الشيخ محمد رفعت تسجيلاً كهربائياً على شريط ماركوني المسجل، ويرسل الشريط بطريق البحر إلى الإذاعة اللاسلكية


مئذنة مسجد فاضل باشا بدرب الجماميز

البريطانية لاستعماله في برنامجها العربي.
ثانياً: تدفع الإذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية للشيخ محمد رفعت مبلغ خمسين جنيهاً مصرياً لحساب الإذاعة اللاسلكية البريطانية كأتعاب عن تسجيل الشريط، بما في ذلك أجر إذاعته للمرة الأولى في برنامج الإذاعة اللاسلكية البريطانية.
ثالثاً: تدفع الإذاعة اللاسلكية للشيخ محمد رفعت مبلغ خمسة جنيهات مصرية عن كل مرة يذاع فيها الشريط بعد الإذاعة الأولى.
رابعاً: تقدم الإذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية جميع التسهيلات؛ ليسجل الشيخ محمد رفعت عدة شرائط يختار أحسنها؛ ليرسل بطريق البحر إلى الإذاعة اللاسلكية البريطانية، وعند إرسال الشريط الذي يقع عليه الاختيار تعطي الإذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية إقراراً للشيخ محمد رفعت بأنها قد مسحت جميع الشرائط التي سجلت ماعدا الشريط الذي اختير.
خامساً: اتفق الشيخ محمد رفعت على أن يقوم بتسجيل شريط آخر بدون أن يأخذ أجر إضافياً؛ ليحل محل الشريط المرسل إلى لندن؛ إذا حدث أن فقد هذا الشريط أو تلف في الطريق إلى لندن .
سادساً: صرح للإذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية بأن تتفق بالنيابة عن الإذاعة اللاسلكية البريطانية على أن هذه الأخيرة لا تعطي إذنها لأية محطة إذاعة أخرى بأن تنقل إذاعة هذا الشريط عنها إلا إذا اتفقت المحطة التي ترغب في إذاعته على أن تدفع للشيخ محمد رفعت مبلغ خمسة جنيهات مصرية عن كل مرة تنقل فيها إذاعة الشريط .
سابعاً: عندما تقرر الإذاعة اللاسلكية البريطانية أنها لم تعد في حاجة إلى استعمال الشريط في برامجها؛ فإنها تعطي الشيخ محمد رفعت إقرارا بأنها قامت فعلاً بمسح ما سجل على الشريط.
ثامناً: في حالة وفاة الشيخ محمد رفعت يستفيد من شروط هذا التعاقد ورثته، أو من يوصي بهم هو، ما دامت الإذاعة اللاسلكية البريطانية تستعمل الشريط في برامجها .
تحريرا في أول مارس سنة 1939
والغريب أن الشيخ رفعت ظل يقرأ للإذاعة المصرية دون أن تسجل له، لذا حين مرض الشيخ لم تجد الإذاعة شيئاً تقدمه له إلا أنه كان هناك أحد الباشاوات ويدعى زكريا مهران، كان كلما استمع لصوت الشيخ رفعت قام بتسجيله، دون أن يعرف الشيخ رفعت، حيث لم تكن هناك أية علاقة بينهما، ذلك لأن محمد رفعت كان يرفض التسجيل، لذا تعب أولاده محمد محمد رفعت الابن الأكبر وأحمد محمد رفعت وحسين محمد رفعت في جمع هذه التسجيلات، والتي كان زكريا باشا مهران قد نقلها إلى موطنه في القوصية محافظة أسيوط، وحين ذهبوا إليه قال لهم : "هذا ما أملكه من تسجيلات الشيخ رفعت، وقد بلغ عددها 278 أسطوانة تضم 19 سورة مدتها 21 ساعة ".
ورغم الأموال العديدة التي عُرضت على الشيخ رفعت فإنه كان يرفض رفضاً باتاً التكسب أو السعي وراء المادة؛ حتى إنه تلقى دعوة من " حيدر آباد " بالهند؛ ليسافر لكنه رفض رغم الوساطات العديدة، ومنها وساطة الموسيقار محمد عبد الوهاب، ولم يسافر إلا إلى المسجد النبوي الشريف .
أما بالنسبة للحياة الشخصية للشيخ رفعت فقد تزوج، وعاشت معه زوجته الأولى مع أمه وخالته وإخوته الأربعة، لكنها طالبته بالاستقلالية، وأن يشتري لها مسكناً بمفردها لأن هذا حقها كزوجة، وثار محمد رفعت ورفض في بادئ الأمر لكنه استجاب لها بعد ذلك، واشترى لها بيتاً وجمعوا الأشياء الخاصة بهما، لكن محمد رفعت لم يستطع أن يكمل نزول درج السلم، ولم يستطع أن يفارق أهله، ورجع إلى البيت، فكان الطلاق هو الحل الوحيد، ثم تزوج للمرة الثانية، ولم يكن قد أنجب من الأولى.
وقد ظل محمد رفعت يقرأ في جامع فاضل حتى اللحظات الأخيرة لنهاية صوته، فبعد كل الشهرة التي حققها ووصول صوته إلى معظم أنحاء العالم عبر الإذاعة، ظل وفياً للحصيرة والكنبة في جامع فاضل.

EGYPTIAN STATE BROADCASTING
AGENTS
MARCONI'S WIRELESS TELEGRAPH C° LONDON
RADIO HOUSE, SHARIA ELWI, CAIRO
TELEPHONE: 46129
TELEGRAMS: KAHIRADIO CAIRO
C. R. No. 11322 Cairo



الإذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية
الوكلاء
شركة التلغراف ماركوني اللاسلكي ليمتد لندن
راديو هوس شارع علوي بمصر
تليفون رقم: ٤٦١٢٩
العنوان التلغرافي: قاهراديو مصر

Sh Rifaat Contract
Copy (2)

اتفق فيما بين الاذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية (نيابة من الاذاعة اللاسلكية البريطانية بناء على طلبها) طرف اول وحضرة الشيخ محمد رفعت طرف ثان على ما يأتي

اولا — تسجل الاذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية ما تيسر من القرآن الكريم من سورة مريم لمدة نصف ساعة من الشيخ محمد رفعت تسجيلا كهربائيا على شريط ماركوني المسجل ويرسل الشريط بطريق البحر الى الاذاعة اللاسلكية البريطانية لاستعماله في برنامجها العربي

ثانيا — تدفع الاذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية للشيخ محمد رفعت مبلغ خمسين جنيها مصريا لحساب الاذاعة اللاسلكية البريطانية كأتعاب عن تسجيل الشريط بما في ذلك اجر اذاعته للمرة الأولى في برنامج الاذاعة اللاسلكية البريطانية

ثالثا — تدفع الاذاعة اللاسلكية البريطانية للشيخ محمد رفعت مبلغ خمسة جنيهات مصرية عن كل مرة يذاع فيها الشريط بعد الاذاعة الأولى

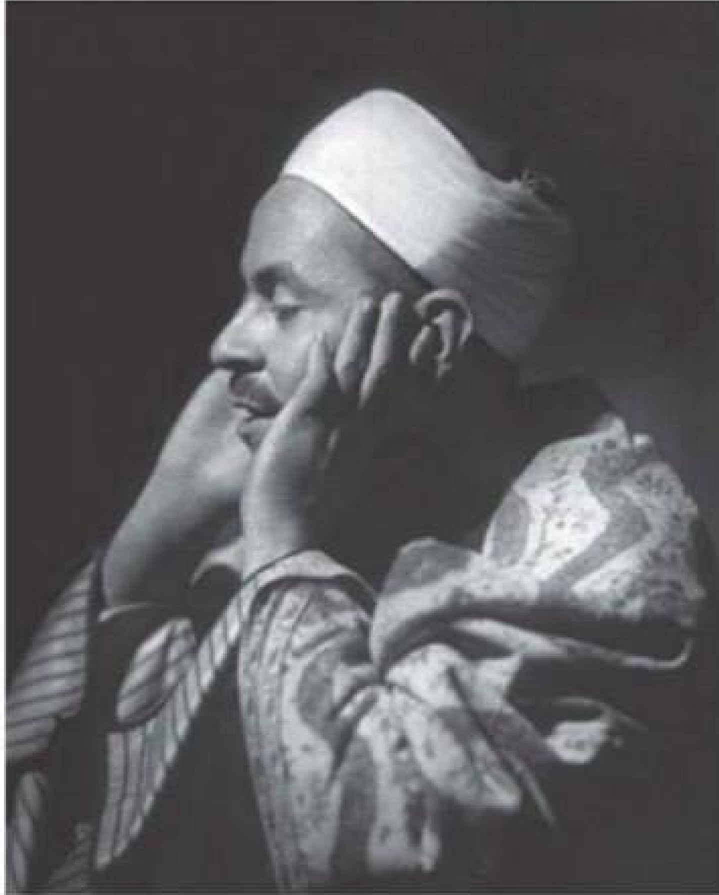
رابعا — تقوم الاذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية بجميع التسهيلات ليسجل الشيخ محمد رفعت عدة شرائط يختار احسنها ليرسل بطريق البحر الى الاذاعة اللاسلكية البريطانية وعند ارسال الشريط الذى يقع عليه الاختيار تعطى الاذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية اقرارا للشيخ محمد رفعت بانها قد محت جميع الشرائط التى سجلت ماعدا الشريط الذى اختير

خامسا — اتفق الشيخ محمد رفعت على ان يقوم بتسجيل شريط آخر بدون أن يأخذ اجرا اضافيا ليحل محل الشريط المرسل الى لندن اذا حدث أن فقد هذا الشريط أو تلف فى الطريق الى لندن

سادسا — صرح للاذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية بأن تتفق بالنيابة عن الاذاعة اللاسلكية البريطانية على أن هذه الأخيرة لا تعطى اذنا لأية محطة اذاعة

عقد شركة ماركوني للاتفاق مع الشيخ محمد رفعت على طبع تسجيلات يتم إعدامها بمجرد إذاعتها

التحليل الموسيقى لصوت الشيخ محمد رفعت



للأديب :
محمد السيد المويلحي

أكبر الظن أن القراء سيعجبون ما وسعهم العجب، ويدهشون ما مكّنتهم الدهشة: لأننا نعتبر الأستاذ الشيخ محمد رفعت القارئ المعروف، بل سيد قراء هذا الزمن، موسيقياً قبل أن نعتبره قارئا، ولكنهم لو علموا أن الأستاذ موسيقي بفطرته وطبيعته، وأنه يزجي إلى نفوسنا أرفع أنواعها وأقدس وأزهى ألوانها: لكفوا أنفسهم مؤونة العجب والدهشة .. لو علموا أنه بصوته فحسب يأسرنا ويسحرنا دون أن يحتاج إلى أوركسترا يشد أزره ويهيئ الأذهان لفنه، ويرسم الطريق لصوته للسمو وضع الإعجاز في فن هذا الرجل العجيب: وليتصور كل منا مطرباً أو مطربة يغني أو تغني دون مصاحبة تخت ماذا يكون وماذا تكون ... ؟؟

إن البعض يستتر خلف هذه الموسيقى: لتضفي عليه لوناً من الحسن والقبول، ولكن أستاذنا لا يعتمد إلا نبرته اللامعة وصوته الملائكي الحنون وفنه المرهف وأسلوبه المقتدر المبتكر ...!

محمد رفعت اسم يخطه القلم بسهولة وبساطة وسرعة، فما إن يخط حتى يهيئ للأذهان جواً غير الجو الذي كانت تعيش فيه ... جواً من النور تسبح فيه أطياف الملائكة، وتغرد فيه بلابل الجنان ويعطره أريج شذى ندى نقي . جو القرآن الكريم المرتل المفسر الذي تخشع له القلوب، وتخضع له النفوس وتؤسر له الأرواح مهللة مكبرة جو الصفاء والنقاء الذي يتخلص فيه الإنسان من أدرانه وأوضاره وشروره وآثامه. الجو الذي تصفو فيه الروح: لتحلق في سماء قدرة الله ورحمته وحنانه. الجو الذي يخضع له العاصي، ويخشع له المتكبر المتجبر، الذي يظن أنه كل شيء وما هو بشيء أمام جبروت



الواقفون من اليسار حسين رفعت وفي الوسط محمد محمد رفعت وفي اليمين أحمد محمد رفعت ويجلس بجوار الشيخ على يساره الضابط الكندي الذي أسلم علي يديه وهو يرتدي الملابس الرسمية

الله وكبريائه الذي ينشر ألويته، ويرفع بنوده فوق ملايين من البشر في أنحاء العالم الفسيح . صوت لم يخلق الله مثله في لونه ونوعه، كما لم يخلق جل شأنه بصمتين متشابهتين، فجاء فريداً وحيداً غنياً بكل ما في الفن من قدرة واقتدار..
يقول البعض إنه ضعيف (ضيق الحجم)، لا يستطيع أن يظهر في المجتمعات المحتشدة، ونقول لهذا البعض إن الجمال لا يتوقف على القوة والشدة والارتفاع، فالحمار كبير، والبلبل صغير، والفرق واضح بينهما..!
يتكون صوته من ديوانين ونصف (18) مقاماً تقريباً ديوان (بريتون) وديوان (تينور) ثقيل ونصف ديوان (تينور) خفيف، ويمتاز (باستعارته) التي لا يستطيع أن يحاكيها إلا كل صوت سليم قوي .. استعارة تزيد على الديوانين والنصف بنصف ديوان تقريباً، فهو كما نرى صوت سلم قوي، وإن كان صغيراً في حجمه ..
أعرف تاجراً كبيراً مسيحياً في الموسكي لا أمل له ولا سلوى إلا سماع رفعت، وأذكر في هذا الصدد أن ابنته وهي متزوجة كانت على شيء من التعصب، فأتلفت

> **صوت لم يخلق الله مثله في لونه ونوعه، كما لم يخلق جلّ شأنه بصمتين متشابهتين**

الراديو عمداً حتى لا يتأثر والدها فيغير عقيدته كما صور لها الوهم، فلما علم بالأمر طردها هي وزوجها وأولادها من بيته، ثم اشترى آلة جديدة؛ ليرضي روحه من فن رفعت العالي وقرآنه المرتّل المفسر .. والقس " م . ع " الذي أسلم في العام الماضي لم يسلم على يد واعظ أو عالم، وإنما أسلم على صوت رفعت وحسن ترتّيله وسحر تأثيره .
ولو أتيح للقراء أن يذهبوا إلى الشام؛ لعلموا أن رفعت هناك مقدّس، إذا قرأ سكنت الأصوات، وانقطعت الهمسات، وعمّ السكون، وامتلأ الجو كله تأثراً وخشوعاً ونوراً، فكل بيت، وكل فرد يتمنى أن يجود بكل ما يملك حتى يسمعه دوماً .

هذا الرجل وهذه منزلته ومكانته، ومع ذلك يأبى أن يلقبه المذيع بكلمة الأستاذ: لأن بعض القارئين طالبوا بأن يلقبوا هم أيضاً كما يُلقب، فرفضت المحطة، فتنازل عن لقبه، حتى لا يتألم إخوانه .
تقواه مضرب مثل، وكرمه يشمل الجميع، يعتقد أن توفيقه من الله وحده لا من صوته ولا من فنه، لهذا يخلص له الإخلاص كله، فإذا قرأ، قرأ بخشوع، وفهم لما يقول، يعينه على ذلك إلمامه ببعض علوم العربية وعلم القراءات . لم يتعلم الموسيقى على معلم ولا في مدرسة، بل ربّى نفسه بنفسه، وله في أذنه الموهوبة خير ضمان، وقد عوّده الله أبداً أن ينصره ويوفقه، ويجمع حوله القلوب.
قد يدهش القارئ إذا علم أن بعض إخوانه يحاربه، ويشيع حوله الشائعات المختلفة، التي بلغت مرة درجة الموت، وقد يدهش أكثر إذا علم أن محطة الإذاعة لسبب مجهول تشايع من هم دونه في كل شيء، فإذا سألته : ولم لا تظهر هذا للملا ... ؟ قال " عودّني الله أن يوفقني أبداً، فماذا يصنع العبد أمام إرادة خالقه..؟!
وكما أن للورد أريجه، وللماس بريقه، فللأستاذ رفعت سحره الآسر، وأثره الساحر، وسيبقى اسمه متألقاً ساطعاً في سماء الخلود..

حفيدة الشيخ رفعت:

زكريا باشا مهران أنقذ تراث الشيخ رفعت

الباشا رفض أن يتقاضى أي مقابل وزوجته ابنة علي باشا مبارك

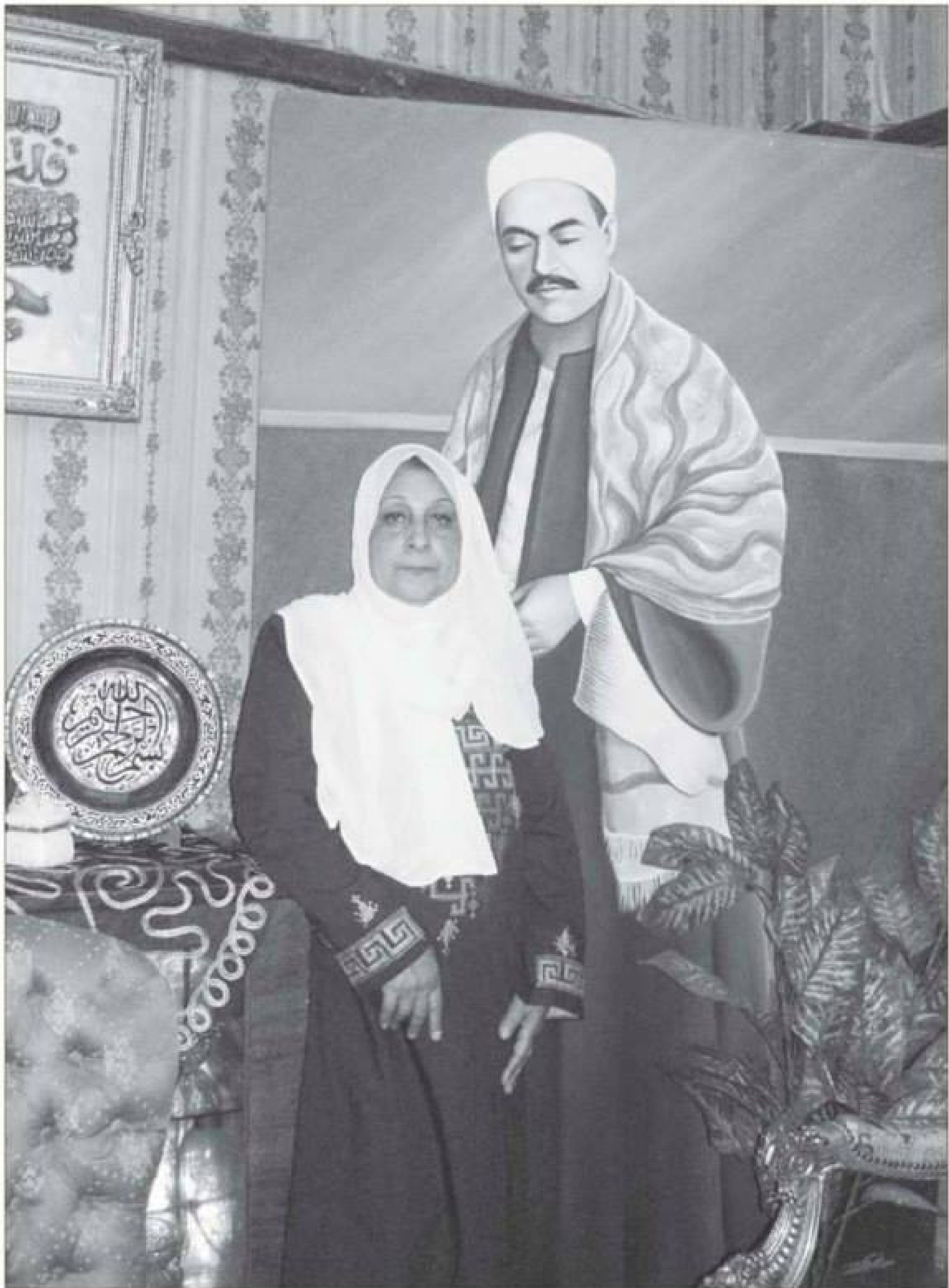


في خطوبة هناء حفيدة الشيخ رفعت وعلى يمينها شقيقته عمتها بهية رفعت وعلى يسارها زوجها فيما بعد اللواء محمد سعد وفي أقصى اليمين أحمد محمد رفعت وفي الخلف والدها حسين محمد رفعت

لما مرض الشيخ رفعت، رفض قبول الاكتتاب الذي وصل إلى خمسين ألف جنيه، فزاد إكبار الناس وإجلالهم له، وظل الشيخ طريح الفراش 9 سنوات مردداً «أراد الله أن يمتعني ولا راد لقضائه .. الحمد لله».

حفيدته السيدة هناء حسين محمد رفعت، وزوجها اللواء محمد سعد كانت علاقتهما الروحية قوية بالشيخ محمد رفعت، تقول السيدة هناء حفيدة الشيخ لم أعاصر الشيخ رفعت، ووالدي كان الرابع من أولاده، ولم يعاصره كثيراً لصغر سنه، حيث كان مع جدي عمي الأكبر محمد محمد رفعت، وهو بمثابة سكرتيره ودليله الذي يصطحبه في كل مكان ولم يعمل في أية مهنة، وكان فقط عين أبيه التي يرى بها، وهناك عمي أحمد محمد رفعت ثم عمتي ثم والدي. أبي لم يكن يدرك أن أباه الشيخ رفعت القارئ الشهير بالإذاعة برغم توافد الفنانين وإقبالهم عليه مثل أم كلثوم ورامي وعبد الوهاب والريحاني والشيخ السمالوطي كلهم، ولم يدرك هذا إلا حين توفى الله الشيخ رفعت، فبدأ أبي يبحث، ويستمع، وينصت لصوته باهتمام، وتحول ابن للشيخ رفعت إلى مجنون الشيخ رفعت، كان والدي حين يستمع إلى الشيخ رفعت يخبط برأسه في الوسائد إعجاباً، وكان لوالدي الفضل في تجميع أغلب الشرائط التي طبعت. أغلب أعمال الشيخ رفعت حفظتها أسطوانات زكريا باشا مهران، وصديق تاجر اسمه محمد خميس، والأخير كانت إمكانياته محدودة، لكن زكريا باشا مهران كان غنياً، وكان لديه جهازان كبيران كان يسجل بهما كل ما يسمعه من الشيخ رفعت، وبعد وفاته ذهب إلى الإذاعة، وقال إنه على استعداد لأن يهديهم التسجيلات التي لديه شريطة أن يخصصوا معاشاً شهرياً للشيخ رفعت؛ لأنه رجل رفض الاكتتاب الذي اقترحوه له .

الباشا مهران كان يسجل على أسطوانة مدتها دقيقة ونصف الدقيقة، ويستبدلها، وأصوات البيت والناس تظهر في الأسطوانة، ولما انتبه بدأ يسجل على اسطوانتين في الوقت نفسه حتى لا يكون هناك فاصل، أيامها كانت الأسطوانات مازالت اختراعا جديدا وصوت الراديو ليس واضحا تماما، وكان رحمه الله يسجل من الإذاعة مباشرة.



هناء حفيدة الشيخ محمد رفعت فى غرفة مقتنياته



ابراهيم احمد رفعت حفيد الشيخ


حسين رفعت الإبن الأصغر في شبابه


محمد سكرتير والده رفض ان يعمل بمهنة اخرى


حسين رفعت بعد ان تقدم في العمر

علاقتي بالشيخ رفعت بدأت مثلما اكتشفه والدي بعد وفاته، وأنا اكتشفته بعد وفاة والدي؛ لأني كنت مرتبطة بوالدي جداً؛ لذا دخلت حجرته التي كان والدي لا يتركها إلا لينام، وأخذت أبحث وأفتح الأوراق الخاصة، فارتبطت أكثر بالشيخ رفعت، وبدأت أسمعها بأذن جديدة غير التي كنت أسمعها به من قبل ومن فرحتي بصوته بكيت فرحاً.

مر 65 عاما على وفاته ومازال صوته يتردد في كل مكان، وكان والدي يدافع عن تراث الشيخ رفعت، ويحميه، وأخذت منه هذا الحماس وهذا البحث.

من مآثر زكريا باشا مهران أنه لم يطلب أبدا مقابلا لبيع الأسطوانات، وعندما رحل الشيخ عن الدنيا، أعطى الباشا الأسطوانات بلا مقابل للإذاعة، وتبقى جزء منها، وهنا يبقى البحث لأن الباشا قبل أن يتوفى ذهب بالأسطوانات إلى عزبته، ولما ذهب والدي وإخوته له وجدوا بعضها عند ناظر العزبة، ولا نعرف هل ناظر العزبة أعطاهم كل شيء أم لا؟

الباشا مهران قال لهم: هذا ما سجلته، وفي الحقيقة لم يعرض أسطوانات الشيخ للبيع إطلاقا؛ حتى أن زوجته - ابنة علي باشا مبارك- وهي " هانم " ذات نشأة طيبة قالت لأبي : " يا حاج حسين زكريا باشا مهران كان رجل اقتصاد ورجل قانون وعضو مجلس الشيوخ، لكنه اشتهر بأنه جامع تراث الشيخ محمد رفعت ".

تقول هناء أرسلت إلى الشيخ رفعت من معجبيه رسائل كثيرة، فهذه رسالة مكتوب في أعلاها: «محمد صابون تاجر حدايد وصاحب ورشة ميكانيكية ومسبك معادن بالمنصورة بشارعي الكخيا والسلخانة وتليفونه رقم 2671 ويقول نص الرسالة :

«هذا هو السحر الحلال، إنه يقرأ القران كما أنزل بقراءته هذه، كأنه يفسر لنا القرآن، حضرة الأستاذ محمد رفعت، هذا قليل من كثير، مما كان يردده الناس مساء الجمعة 13 الجاري، وفي الحق يا سيدي إنك كنت مبدعا كل الإبداع وموفقا كل التوفيق، فقد ملكت القلوب، وجعلت الناس يخرون للأذقان سجداً وكأنهم ما سمعوا القران من قبل».

وهناك رسالة أخرى من الأقصر في 5 من ذي القعدة سنة 1354 هجرياً من محمد حقي محمود يهنئه فيها بالشفاء، حيث يقول:

«لقد سمعت من فضيلتكم بالأمس بالراديو سورة مريم فوالله لا يملكني أن أصف ما حصل عندي من الطرب والفرح الشديد خصوصاً لتمام صحتكم وشفائكم الكامل، حيث بعد شفائكم من المرض في الأربع قراءات السابقة لم ترى قوتكم كالمعتاد إلا أمس» .

«إن قراءتكم (كهيعص) هذا شيء من العجائب والغرائب (فلله أكبر) وقراءتكم (فكلي واشربي وقري عينا) فسبحان الفتاح العليم» .



وفاء رحمها الله حفيدة الشيخ رفعت تراجع مع والدها حسين على المصحف عند الاستماع لاسطوانات الشيخ

نزهة الحنطور مع الشيخ رفعت

بقلم: نجيب الريحاني

لابد أن أعترف بفضل القرآن على تفكيري وطريقة عملي، فقد قرأته مترجماً بالفرنسية عدة مرات ثم اتصلت بالإمام المراغي شيخ الجامع الأزهر، فسهّل لي قراءته بالعربي، وأعطاني من أجل هذه الرسالة السامية الكثير، ومن القرآن تعلمت الكثير، تعلمت الصبر والجلد والشجاعة والقسوة في الحق وحب الفقير والنزعة إلى عمل الخير ..

ولما قرأت القرآن مترجماً بالفرنسية وبالعربية أردت أن أستمع إليه مرتلاً، وكنت أستمع من حين لآخر للقرآن؛ حتى استمعت ذات ليلة في منزل أحد الأصدقاء إلى تلاوة منه بصوت الشيخ محمد رفعت، وما كاد هذا الصوت ينساب إلى صدري، حتى صممت على لقاء الشيخ رفعت وفعلاً التقيت به أكثر من مرة وتصادقنا .

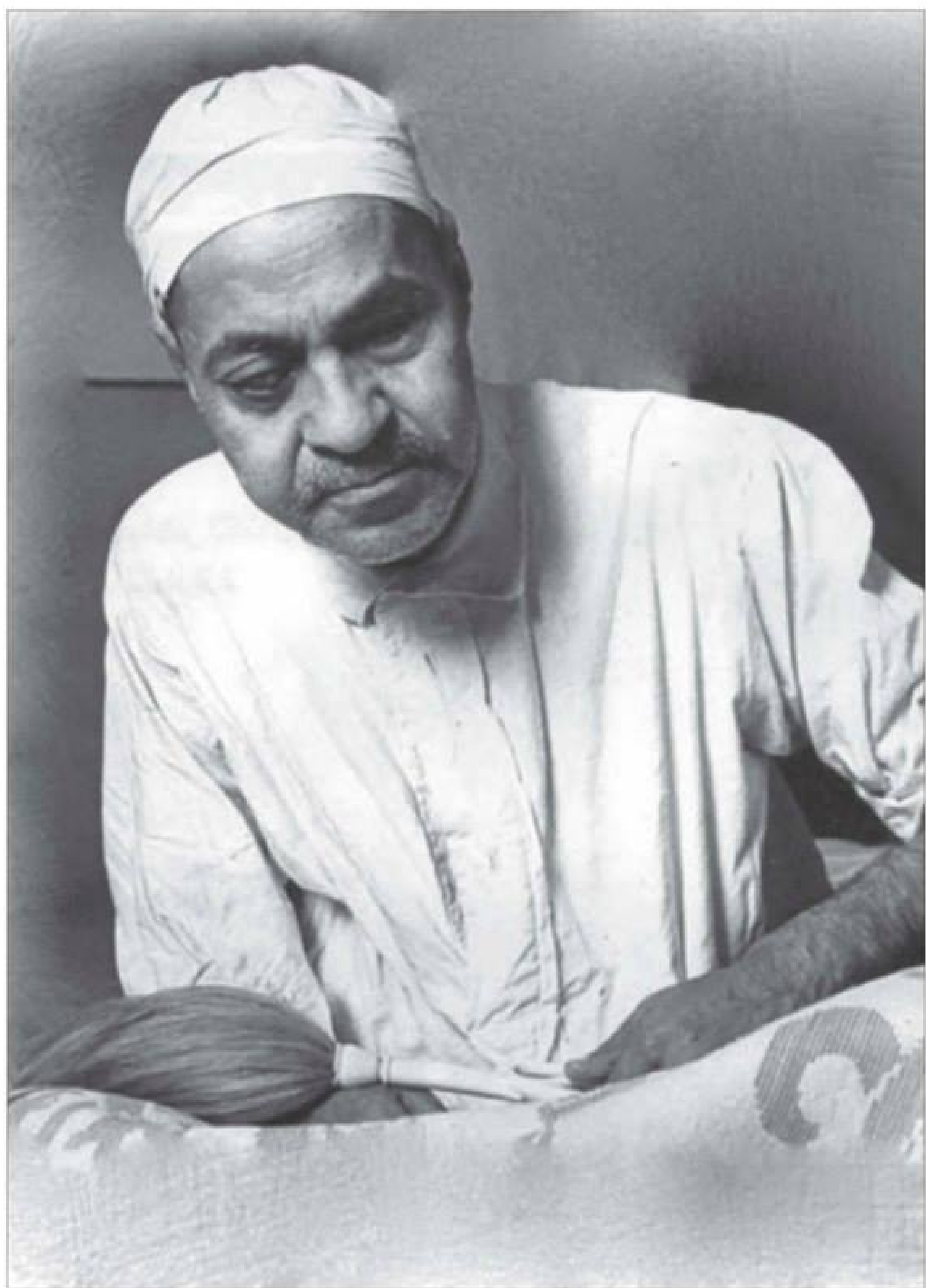
والشيخ محمد رفعت غيّر صفته كقارئ معروف كان عالماً كبيراً له العديد من الآراء في مختلف القضايا، أما صوته فهو الخلود بعينه، صوت له نبرات احتار في فهمها العلماء، وسألت عبد الوهاب يوماً عن سر حلاوة هذا الصوت فقال: "إنها منحة إلهية وعبقرية لن تتكرر بعد الآن ".

وكان الشيخ رفعت يقرأ القرآن في جامع صغير بشارع درب الجماميز، وكنت أذهب إلى هناك في عديد من أيام الجمع؛ لأسمع هذا الصوت الخالد الحنون، الذي هز كياني، وقلب كل معنوياتي وجعلني أقدس هذه الحنجرة الغالية الخالدة المرهفة وهي ترتّل أجمل المعاني وأرقها وأحلاها .

وكانت هناك هواية تربطني بالشيخ رفعت، فأنا وهو كنا نحب ركوب الحنطور، وكنت أدعوه كثيراً للتنزه في حنطوري .

إن صوت الشيخ محمد رفعت كما قال لي عبد الوهاب صوت من معدن خاص لن يجود به الزمن بعد ذلك .





قالوا عن الشيخ محمد رفعت

أحمد الصاوي محمد

ما قل ودل



كان الشيخ محمد رفعت، القيثارة الإلهية، آية كبرى من آيات الله في تلاوة كتابه وأدائه على الوجه الذي يصنع جسراً بيننا وبين أولئك الذين سمعوا القرآن من رسول الله صلوات الله عليه .
وهذا خاطر تقي عميق، يبعث به فضيلة الأستاذ معوض عوض إبراهيم مراقب عام الوعظ:
في مثل هذه الأيام من اثنين وعشرين عاماً سكت صوت نديّ، كان يذكرنا بالله، وهو يتلو كتابه أصدق وأعذب ما تكون تلاوة القرآن الكريم، فيغمر الأنفس يقين بأن الشيخ محمد رفعت نضر الله روحه ونور ضريحه - قد ورث دون سواه مزمار أبي موسى الأشعري، الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: «لقد أوتي أبو موسى مزماراً من مزامير آل داود».
كان الشيخ يقرأ كلام الله مدركاً واعياً من مراده فيه مايبلغ به أغوار النفس، ويملك حبيباً ودوداً أزمة القلوب، وتتناوح الأرواح معه بين شواهد التوحيد ومشاهد الوجود، وبين بديع صنع الله في الآفاق والأنفس، وبين أصدق الحديث وأحسن القصص، فلا يود سامع أن تنتهي هذه التلاوة لفرط ما فيها من حلاوة وطلاوة تتخطى الحدود، وتجتاز القارات، ويسمعها الناس في شرق وغرب، فتصنع في عقولهم وقلوبهم مالاً يصنع السحر، وتدعو الذين لم يؤمنوا بعد بدين هذا القرآن أن يأتوا إليه من بعيد بالإذعان والإيمان .. وربما حدثنا الأستاذ محمد فتحي عن الرجل الذي جاءه من وراء البحار متأثراً، وهو غير عربي بقراءة الشيخ رفعت، فلما زار الشيخ واستمع هذا الأجنبي إليه آمن بالله واهتدى بهداه ..
رحم الله الشيخ رفعت، ورزق قراءنا بعض أدبه وخشوعه وتواضعه.

محمد زكي عبد القادر

نحو النور

قيثارة ربانية هذا الرجل الشيخ محمد رفعت يرحمه الله تركنا إلى الرفيق الأعلى منذ اثنين وعشرين عاماً، وقد عرفته، واستمعت إليه، يتلو القرآن وأنا طالب في كلية الحقوق .. لفت نظري إليه زميلي الأستاذ إبراهيم نصر، وكان يداوم على صلاة الجمعة في مسجد الحنفي بالسيدة زينب، ويبالغ في وصف صوته وازدحام الناس في المسجد من أجل الاستماع إليه، وعرفته بعد ذلك في الإذاعة، وأحسست حينما اختاره الله جواره كأنني أفقد شيئاً عزيزاً لاسبيل إلى تعويضه، وكتبت حينئذ أرثيه وأتساءل: «أتراه كان



صوته وازدحام الناس في المسجد من القرآن ترتيلاً، أم كان يرسله، كما جاء وحيا وتنزيلا؟»، وكنت في ذلك أعبر عن إحساس حينما أستمع إلى تلاوته، فكأنني أرتفع من الأرض إلى السماء، وكأنني لا أسمع قولاً يلقى بل روحاً يسبح ويتعبد .
وقد كتب الأستاذ محمد سعيد أحمد المفتش السابق بوزارة التربية والتعليم يقول: «إني لأتمثل، وقد رفع رأسه إلى السماء، وهو يشدو بآيات الله، وكأنه سابح بروحانيته مع كتاب الله، وبهذا لا يخرج صوته من رأسه صاخباً بالتغني، هادراً بالتطريب، لا وإنما ينبعث هذا الصوت الملائكي نابعاً من قلبه صافياً خاشعاً، فتصفو منه النفوس، وتشدو معه القلوب» ويقول: «وهذا الخشوع في الترتيل، وهذا البكاء في الأداء هو ما قصد إليه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه حيث قال (اتلوا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا».
وبعد .. هل لنا أن نرجو هيئة الإذاعة في هذه المناسبة أن تجمع وترتب المحفوظ لديها من تسجيلات هذا الصوت، الذي يعز نظيره، وألا تضن على المستمعين في العالم العربي والإسلامي، بالإكثار من إذاعته في أوقات مختلفة وعلى الموجات المتعدد كأنها بذلك تخدم الدين والفن الجميل، وقد كان صوت الشيخ رفعت وتلاوته فناً جميلاً .
رحمه الله وأحسن مثواه مع الصديقين والشهداء .

انيس منصور

صوت فريد

ليس سراً أن يُقال إن قارئ القرآن الجيد يكسب ذهباً . لا لأنه بعيد عن مأمور الضرائب فقط، ولكن لأن



عزرائيل على رقاب العباد، وأن العباد القادرين على الدفع كثيرون جداً! ولأن القارئ الجيد كالمطرب الجيد يواجه زحاماً شديداً يدفعه إلى أن يطلب أجراً مرتفعاً.
ولا يزال المرحوم الشيخ رفعت أجمل الأصوات وأروعها، وسر جمال وجلال صوت الشيخ رفعت أنه فريد في معدنه، وأن هذا الصوت قادر على أن يرفعك إلى مستوى الآيات ومعانيها، ثم إنه ليس كمثل أي صوت آخر . أما غيره من قارئي القرآن الكريم فمزيج بين التلاوة والغناء . أو بين التلاوة والطرب فلا صاحبه قارئ ولا هو مطرب .
وأشهد أن كثيراً من الأصوات التي سمعتها قبل وأثناء رمضان، لم يكن بينها صوت فريد أو صوت نادر، وإنما هي أصوات قوية مدربة، وإذا تحققت لها القوة افتقدت الجمال،

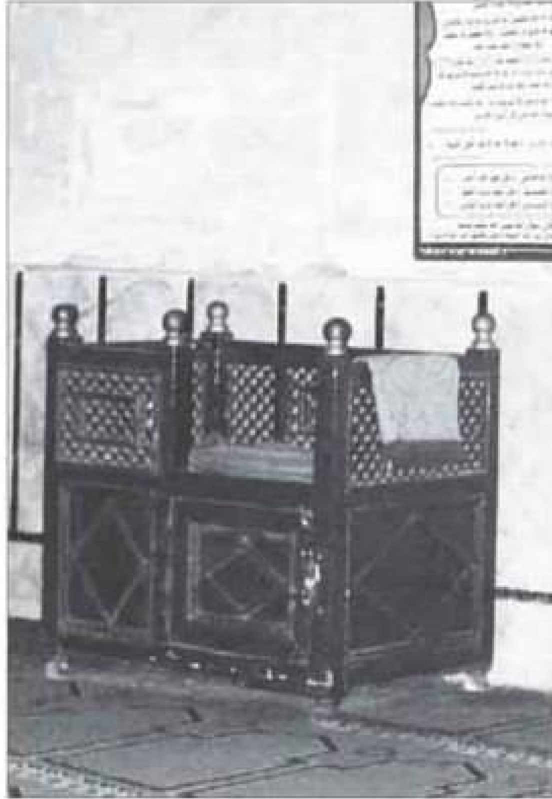
وإذا كان لها الجمال افتقرت إلى الجلال!
ولذلك أقترح على السيدة همّت مصطفى أن تبادر إلى إكتشاف أصوات جديدة فما أيسر ذلك .
وليس معقولاً أن تكون مصر العظيمة قد جعلت الشيخ رفعت «اخر العنقود»، فيكون أكثر حيوية من الأحياء وأطول عمراً!
مواقف

الفنان نصير للأمة

سيد قراء الزمان



عفة النفس .. الزهد .. النقاء .. الشفافية .. الاتصال الروحي مع السماء وخالقها .. الخشوع .. جمال الصوت .. قوة النفاذ والتأثير .... هذه سمات شخصية واحدة نذرت نفسها للقرآن الكريم معنى وجمالاً وتلاوة وتصديقاً لما جاء فيه، فكانت النتيجة أعظم قارئ قرآن عرفته الأذن وصوتاً منسجماً وحركة الكون، بل يأخذ تأثيره من انسجام الأجرام السماوية وعلاقتها ببعضها، وجود صوت كهذا بلا أدنى شك هو إحدى آيات الله للإنسان خصوصاً، اختصارها على بعض الناس، وهذه هبة وتكليف ربّاني للمرء من أجل أن يزرع الجمال بين بني آدم وكل ما على الأرض من كائنات حية .
الشيخ محمد رفعت القاهري ابن الدرب الأحمر مثال لقوة نبتة صالحة وسط عالم متناقض، وبيئة فيها الصالح والطالح، ولد داخلها وترعرع وكبر، ومات من دون أن يجرفه السائد داخل بيئته، بل على العكس من ذلك، فقد كان بيته منتدى ثقافياً لأساطين الفكر والثقافة والطرب، وبهذا أضاف قيمة واحتراما لبيئته، بل وأثر بمن حوله تأثيراً بالغاً، أما صوته وهذا سر وجوده، فهو مزيج لتكنيك شيوخ الطرب ومعنى الأوبرا وقراء القرآن الكريم سلامة نطق ووضوح نغم، وفتح ربّاني لعقله وقلبه وصوته .
ولد وتوفي في نفس اليوم 9 من أيار - مايو، وامتد عمره من 1882حتى 1950 وهذا لا أظنه مصادفة، ثم ولد سليم النظر طفلاً معافى جميلا يمشي بصحبة أبيه في الحي الشعبي؛ لتصادفه امرأة وهو ابن العامين، وتقول لأبيه هذا الطفل ابن ملوك، وهذا مكتوب في عينيه، ثم يشاء القدر في الليلة ذاتها أن يفقد شيخنا نظره تماماً بعد صيحات عالية، وهنا أعرف أمثلة عديدة لأناس ابتلاهم الله بنظرهم تحديداً، ووهبهم تشريفاً عظيماً يفوق ملايين المبصرين .
صوت بمساحة حنجرة الشيخ محمد رفعت، ظل نادر الحصول حتى يومنا هذا، وامتلاك القدرة للتحكم وتلوين الأداء، وتنغيمه وتفخيمه هي علم وموهبة ودراسة، وقبل كل ذلك فتح من الله، لأن حالة الرفعة التي أجدني فيها، وأنا أنصت لآيات القرآن الكريم عبر صوته هي رفعة نادرة، وإن معدن هذا الصوت ليس له معادل، وسره الخاص أن كيانه ملائكي، وعلاقته بذاته منسجمة الطباع ومطمئنة وهادئة، وكل هذا يعكسه صوته الصافي والنافذ للروح عبر السمع، ثم يأتي تفرده بالتلاوة والتجويد، بما لا يشبه أقرانه معاصريه وسابقيه، أو على الأقل من عرفنا منهم، ومن جاء بعده ظل يطمع لأن ينال ما ناله محمد رفعت، كونه سيد قراء هذا الزمن، وهذا لم يكن مدحاً بل تكليف من الله ومن العامة الذين أحبوا الشيخ وزاد إيمانهم بما حمل صوته من الخشوع وجمال المعاني وزرعها بأرواحنا، ونحن ننصت للقرآن الكريم عبر حنجرة تعد من آيات الجمال بيننا .
زمن الكبار الذي أوجد حركة فكرية وفلسفية وإبداعية، كان يحتاج الشيخ محمد رفعت؛ ليكمل هذه الحلقة من الإبداع، وكان العصر الذي برز فيه المفكرون والمغنون ورجال الدين المنفتحون والشعراء، كان بحاجة لمن هو بقامة وأهمية الشيخ رفعت، واليوم وبعد مرور عدة عقود، منذ لحظة توقف حنجرته عن التلاوة، مازال شيخنا يمنحنا طاقة كبيرة ونحن ننصت لصوته، وما زال يحير العارفين في شئون المقامات والانتقالات النغمية والموسيقى من أين كان يأتي بكل هذا العمق والجمال والخلود عبر الزمن .
شيخ العارفين (ابن عربي) يقول « من ثمارهم تعرفونهم»، وثمرة الشيخ محمد رفعت هي حياته، التي نذرها من أجل أن نسمع أجمل صوت وأجمل تلاوة وكذلك الأصدق . صبيحة هذا اليوم وأنا أستمع مجدداً لسورة مريم تساءلت، إذا كان فعلاً توقفت حنجرة الشيخ محمد رفعت، أم أن روحه هي تلك التي تحلق بنا في عالم أجمل بكثير من عالمنا وأقدس .
هنيئاً لك شيخنا بما وهبك الله، وهنيئاً لنا بما منحتنا، وهنيئاً لمن يسمعك الآن في الجنة .



دكة الشيخ رفعت المتواضعة بجامع فاضل بدرب الجماميز رفض أن يغادرها طوال حياته

قالوا عن الشيخ محمد رفعت



الشيخ الشعراوى

حلاوة الإيمان

في مطلع شبابنا كنت وزملائي في الجامعة نسعى وراء الشيخ رفعت أينما ذهب خلال عقد الثلاثينيات؛ فإذا عرفنا أنه سيحيي ليلة ذهبنا إليه، وبصفة خاصة إلى مسجد الحسين، حيث كان قارئ سورة في يوم الجمعة من كل أسبوع، وكنت أجلس أقرب ما يمكن من مكان الشيخ رفعت؛ حتى لا تفوتني أدنى شاردة أو واردة، يأتي بها صاحب الصوت الذهبي الذي يطوف بنا عبر العوالم القدسية، من خلال آيات القرآن الكريم، كان صوته بالفعل يغوص في أعماق الوجدان والروح والعقل والإدراك، الذي يأتي بفيض العطاء الذي يهب السامع نفحة هائلة من حلاوة الإيمان" .

في ذلك الوقت كانت الأسطوانات قد اخترعت، وكأنما جاءت في وقتها المناسب، حتى لا يفوت الأجيال اللاحقة فرصة الاستماع إلى هذا الصوت الرائع النادر الوجود، وكان بعض الناس لا يستطيعون سماع صوت الشيخ رفعت، إلا إذا كانوا على وضوء؛ حتى يستقبلوا إشراقات الصوت بما يليق به طهارة وخشوع، وإن كان قد منّ الشيخ رفعت بصوت فريد الجمال، فقد منّ عليه بنعمة المقدرة على تجسيد المعاني إلى درجة يكاد معها الإنسان ينظر إلى أهل الجنة ينعّمون وإلى أهل النار وهم يعذّبون .

محمد متولي الشعراوي

قيثارة ربانية هذا الرجل الشيخ محمد رفعت يرحمه الله تركنا إلى الرفيق الأعلى منذ اثنين وعشرين عاما، وقد عرفته، واستمعت إليه، يتلو القرآن وأنا طالب في كلية الحقوق .. لفت نظري إليه زميلي الأستاذ إبراهيم نصر، وكان يداوم على صلاة الجمعة في مسجد الحنفي بالسيدة زينب، ويبالغ في وصف صوته وازدحام الناس في المسجد من أجل الاستماع إليه، وعرفته بعد ذلك في الإذاعة، وأحسست حينما اختاره الله جواره كأنني أفقد شيئا عزيزاً لاسبيل إلى تعويضه، وكتبت حينئذ أرثيه وأتساءل (أتراه كان صوته وازدحام الناس في المسجد من القرآن ترتيلاً، أم كان يرسله، كما جاء وحيا وتنزيلا؟)، وكنت في ذلك أعبر عن إحساس حينما أستمع إلى تلاوته، فكأنني أرتفع من الأرض إلى السماء، وكأنني لا أسمع قولا يلقى بل روحا يسبح ويتعبد .

وقد كتب الأستاذ محمد سعيد أحمد المفتش السابق بوزارة التربية والتعليم يقول «إني لأتمثل، وقد رفع رأسه إلى السماء، وهو يشدو بآيات الله، وكأنه سابح بروحانيته مع كتاب الله، وبهذا لا يخرج صوته من رأسه صاخباً بالتغني، هادراً بالتطريب، لا وإنما ينبعث هذا الصوت الملائكي نابعاً من قلبه صافياً خاشعاً، فتصفو منه النفوس، وتشدو معه القلوب» ويقول «وهذا الخشوع في الترتيل، وهذا البكاء في الأداء هو ما قصد إليه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه حيث قال (اتلوا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا).

وبعد .. هل لنا أن نرجو هيئة الإذاعة في هذه المناسبة أن تجمع وترتب المحفوظ لديها من تسجيلات هذا الصوت، الذي يعز نظيره، وألا تضن على المستمعين في العالم العربي والإسلامي، بالإكثار من إذاعته في أوقات مختلفة وعلى الموجات المتعدد كأنها بذلك تخدم الدين والفن الجميل، وقد كان صوت الشيخ رفعت وتلاوته فنا جميلا .

رحمه الله وأحسن مثواه مع الصديقين والشهداء .